الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، تخصص : نقد حديث ومعاصر

موســـــومة بـ:

الخطاب سير روائي في رواية مزاج مراهقة لفضيلة الفاروق

إعداد الطـالبتــين:

- دريس نورية
- زروقي شريفة

إشراف الدكتور:

- شريط رابح

أعضاء اللـجنة المنـاقشة:

أ. د.بوزيان أحمد .	رئيساً
د.شريط رابح	مشرفا و مقررا
د موازبي ربيع .	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1441/1440هـ – 2020/2019م

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " من لا يشكر الناس ، لا يشكر الله . "

و لهذا يتوجب علينا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا الفاضل :

الأستاذ الدكتور " شريط رابح " ، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة ، و الذي أغدق علينا بكرم صبره و صدق نصحه ، فلولا توجيهاته القيمة لما اكتمل هذا العمل المتواضع .

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى اللجنة المناقشة التي شرفتنا بقبول قراءة و مناقشة و تقييم هذا العمل المتواضع .

والشكر موصول أيضا إلى الوالدين الكريمين ، و إلى كل من ساهم في انجاز هذه المذكرة ، و إلى كل من ساعدنا على إتمام هذا البحث ، و لو بكلمة طيبة .

و لا ننسى أن نتقدم بالشكر إلى الأستاذ الفاضل الدكتور " حاكمي الأخضر " و الدكتور " عبد الهادي بلمهل " على تقديمهما لنا يد المساعدة ، و لا ننسى أيضا الأستاذ الفاضل الدكتور "دايري مسكين" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة .

تقبلوا منا أسمى عبارات الشكر و الامتنان و التقدير

شكرا لكم جميعا .

الإهـــــداء

إلى الشمعة التي أنارت دربي إلى التي تملك جنة تحت القدم نبع الحنان أمي الغالية

إلى نِبراسي الذي حماني و رعاني أبي الغالي

إلى الرفيقين العزيزين على قلبي أخويّ

إلى من هم جزء من روحي شقيقاتي : خيرة ، فاطمة ، محجوبة ، سليمة

إلى كل من لهم مكانة بقلبي

إلى كل الطلبة الذين جمعتني بهم مقاعد الدراسة بجامعة سعيدة و جامعة تيارت

إلى زملائي و رفقائي أعضاء نادي مفدي زكرياء للأدب العربي بجامعة سعيدة

إلى كل من تعب و اجتهد في سبيل رفع راية العلم

أهدي ثمرة جهدي المتواضع

نورية

الإهداء

إلى رمز العطاء و الحنان أمي و أبي أطال الله في عمرهما...

إلى إخوتي و أخواتي

إلى كل من جمعتني بهم مقاعد الدراسة

إلى العزيزات على قلبي رفيقات دربي

إلى كل من علمني حرفا

إلى جميع الذين جمعتني بهم أقدار الحياة...

إليهم جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع

شريفة

مقدمة

مقدمة:

شهدت الساحة الأدبية العربية الحديثة العديد من التحولات في ألوان الكتابة والنقد، دفعتها إلى التعرف على أنواع أدبية جديدة، وكان من أبرزها الرواية التي حظيت باهتمام العامة والخاصة، فمن المعروف أن العرب لم يتعرفوا على هذا الجنس الأدبي إلا مع أواخر القرن التاسع عشر، وكان ذلك نتاجا لظروف ساهمت في نشأتها، من أبرزها البعثات العلمية إلى مختلف الدول الغربية وكذلك الاحتكاك بالغرب عن طريق الحملة التي شنها نابليون بونابرت على مصر ، وبهذا تعرف العقل العربي على منجزاتهم الأدبية والنقدية، وكانت الرواية من ضمن هذه المنجزات، فسعى إلى التعرف إليها أكثر محاولا التعريف بها في الوسط العربي ونقلها إليه، لأنه رأى أنها تتواءم وظروف عصره الجديدة، وكما هو معروف عنها أنها ذلك الجنس الأدبي الذي يحاول المبدع التعبير من خلاله عن آرائه وآلامه وآماله، بكل أريحة باحثا عن سبيل التغيير ، محاولا التأثير في الملتقى .

وبعد أن استوعبها العقل العربي وتعرف عليها جيدا، برزت نخبة من المبدعين الذين خاضوا الكتابة فيها، مثل : رفاعة رافع الطهطاوي ، جرجي زيدان ، مصطفى لطفي المنفلوطي وغيرهم ممن حاولوا خوض تجربة الكتابة الروائية ، فظهرت العديد من التوجهات في الكتابة ، منهم من كتب الرواية التعليمية ، ومنهم من كتب الرواية التاريخية ، وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل .: هل توجد أنواع أخرى للرواية ؟ وما هي هذه الأنواع ؟ .

أخذت الرواية تتطور وتتحول من مرحلة إلى أخرى ، سواء من حيث البناء الفني أو من حيث المضامين ، فظهرت عليها العديد من سمات التجديد ، كان ذلك بعد الحرب العالمية الأولى ، حيث دعا المبدعون إلى ضرورة الخروج عن القواعد التقليدية للكتابة الروائية، وسعوا إلى الخروج عن الأغراض القديمة ، كالأغراض التعليمية ، ساعين إلى كتابة روايات تهتم بنقل الواقع المرير الذي كانت تعيشه الشعوب العربية أثناء وبعد الحربين العالميتين ، كما سعوا إلى رصد مختلف التحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي شهدها العالم العربي تلك الحقبة، ومن الأسماء التي ساهمت في

تطوير الرواية العربية " نجيب محفوظ " الذي قدم العديد من الأعمال الروائية التي ساعدت على انتقال الرواية من تقليديتها إلى حداثيتها، وكللت نجاحاته بجائزة نوبل للأدب ثم أنتجت العديد من الروايات بعده، و أخذت الرواية تغير وتطور من آلياتها وقواعدها و أصبح المبدع يهتم بكل ما يطرحه في روايته، معتمدا على أساليب مختلفة منها المزج بين جنس الرواية والأجناس الأدبية الأخرى ولعل أبرزها فن السيرة الذاتية كونها فن يهتم بالواقع ويعكس التجربة الإنسانية للأدب، ومنه فإن دخول السيرة الذاتية ضمن إطار الجنس الروائي أصبح من القضايا التي تحظى باهتمام الباحثين والنقاد .

ولما كانت الأجناس الأدبية التي تتعالق معها الرواية كثيرة ومتشعبة، فقد اقتصر اختيارنا على السيرة الذاتية، باعتبار أن الخطاب السير ذاتي يعد أحد أهم مكونات الهوية في النص السردي، وقد برزت العديد من الروايات العربية الحديثة والمعاصرة التي جعلت التجنيس سمة بارزة فتشكلت بذلك "الرواية السيرية "، فقد عمد الروائيون إلى إعادة صياغة الأحداث والأماكن والمعالم وفق رؤى جديدة اتخذت صورا مثالية وإنسانية، تجاوزا بها المساحة الجغرافية المجردة للأماكن إلى كونها تشكيلا روحيا ووجدانيا يزخر بالحركة والحياة فاستنطقوها، ونقلوا أحاديثها وتاريخها، عبر منجزهم السير روائي ومن بينها روايتي " البحث عن وليد مسعود " لجبرا إبراهيم جبرا ، وكذا رواية " ألواح لرشيد الضعيف" ، ورواية " موسى الهجرة إلى الشمال " للكاتب الطيب صالح ، وكتاب " أيام من حياتي " لزينب غزالي وغيرها من الروايات التي غدت الفن الأكثر شيوعا لدى كتابنا الروائيين اليوم من منظور أنها كتابة جديدة، أو الأكثر حداثة وهي تمزج بين السيري والروائي.

بالإضافة إلى هذا فإن الرواية الجزائرية استطاعت أن تفرض وجودها ضمن أهم الفنون الأدبية في العالم العربي، وهذا بفضل ارتباطها بالتحولات المتعلقة بالظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية واستيعاب الأسس التي يبنى عليها العمل الأدبي، حيث أنها تعتبر شريحة من شرائح الرواية العربية .

ومن بين أهم الروايات التي لفتت انتباهنا رواية " مزاج مراهقة " "لفضيلة الفاروق" حيث تعد أول رواية للكاتبة والتي أحدثت جدلا كبيرا في الوسط الأدبي لأن صاحبتها خرقت القاعدة أمام ما

يسمى بالثالوث المحرم في الأدب وهو (الدين، السياسة، الجنس)، إذ تحدثت الكاتبة في أعمالها الروائية عن الجنس الذي يخشى الكثير التعبير عنه أو الغوص فيه خاصة الروائيات، ورواية فضيلة الفاروق هذه هي رواية سيرة ذاتية لصاحبتها، فقد تداخلت نصوص هذه الرواية مع فن السيرة الذاتية، فالكتابة فضيلة الفاروق قد مزجت بين الرواية والسيرة الذاتية وقد جاءت تجربتها الإبداعية للتأكيد على أن قمع المرأة هو اجتماعي في أساسه، ولتنادي بتحرير المرأة، محققة بذلك صوتا سرديا متميزا، تداخل فيه البعد الجمالي و الإيديولوجي الذي يصبغ على الذات هوية إبداعية تقوم على الاسترجاع والتخيل الذي زاد من دقة التصوير، كل هذا دفعنا إلى اختيارها لتكوين مدونة لبحثنا هذا، فارتأَينا أن نخوض غمار البحث في " الخطاب السير روائي في رواية مزاج مراهقة " للكاتبة " فضيلة الفاروق " . باعتبار أن رواية " مزاج مرا هقة " من الروايات المعاصرة التي كتبت طبعتها الأولى سنة 1999 م، وطبعتها الثانية سنة 2007 م، فحاولنا من خلال هذا البحث تتبع أحداث الرواية من أجل الوصول إلى الهدف الذي سعت إليه الروائية من خلال تعدد مستويات التوظيف اللغوي والفني الذي يدل على أن الكاتبة فضيلة الفاروق تحكمت في لغة روايتها إلى حد بعيد.

ومن هذه النقطة الأساسية حاولنا الكشف عن مواطن التداخل بين جنسي الرواية والسيرة الذاتية باعتبار أن الكاتبة فضيلة الفاروق قد مزجت بين الرواية والسيرة الذاتية، مستندين على الدراسات النظرية والتطبيقية السابقة التي تصب في موضوع هذه الرسالة، خاصة تلك الدراسات التي تحدثت عن استراتيجية المزج بين جنسي الرواية وفن السيرة الذاتية، فكان لزاما علينا أن نحيط بالموضوع أولا قبل الخوض في التطبيق، ومن هنا بقي الإشكال مطروحا، **ماهي السيرة الذاتية ؟ وكيف تشكل الخطاب السير روائي في رواية مزاج مراهقة ؟ وما مدى توافق تداخل السيرة مع الرواية؟**

كل هذه الأسئلة وغيرها حاولنا أن نجيب عليها في صفحات هذه المذكرة، فارتأَينا أن تكون خطة بحثنا هذا مكونة من فصلين تتقدمهما مقدمة ومدخل، حرصنا من خلاله على التمهيد

للموضوع وكذا الإحاطة بما جاء في المذكرة، ثم خاتمة جاءت كحوصلة سجلنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

أما الفصل الأول جاءتحت عنوان : " **السير روائي** " ، وضم ثلاثة مباحث :

- **المبحث الأول** : السيرة النشأة والتطور
- **المبحث الثاني** : الرواية الظهور والتطور
- **المبحث الثالث** : المصطلح السير روائي

أما الفصل الثاني، فارتأَينا أن نجعله فصلا تطبيقيا، عنوناه ب :

" **تمظهرات السير روائي في رواية مزاج مراهقة** "، وبدوره قمنا بتقسيمه إلى مبحثين جاءا كالآتي :

- **المبحث الأول** : ميثاق السيرة الذاتية وميثاق الرواية
- **المبحث الثاني** : تداخل الرواية والسيرة الذاتية في رواية "مزاج مراهقة"

وفي ختام هذا البحث أدرجنا قائمة جمعنا فيها المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في إعداد هذه المذكرة، ثم جاء الفهرس باعتباره دليلا لها .

ولقد حاولنا جاهدين أن نوفق بين فصول ومباحث هذه المذكرة، معتمدين في جانبها النظري على المنهج التاريخي، أما الجانب التطبيقي فارتأَينا أن نستخدم المنهج الوصفي ، الذي بدا لنا الأقرب إلى مثل هذه الدراسات، و أنه المساعد في خوض غمار هذه التجربة ، كما كان الخوض في غمار هذا البحث متعبا وشاقا، نظرا لكمية المعارف وتشعبها خصوصا في فصله الأول، فكانت كثرة المراجع سببا في تأخرنا نوعا ما، وحيرتنا في اختيار الأنسب منها، وهذا ما زاد صعوبة البحث لدينا،

كما واجهتنا صعوبات أخرى منها نقص خبراتنا في التعامل مع بعض القضايا التي طرحتها الرواية، ومن العوامل أيضا نقص المراجع المهتمة بالرواية نظرا لجدّيتها .

لكن ورغم كل هذه العوائق لم تمنعها من تقديم هذه المذكرة التي حاولنا جاهدين أن تكون بحثا يرقى إلى مستوى البحوث الأكاديمية الهادفة.

نسأل الله التوفيق والسداد.

دريس نورية

زروقي شريفة

2020/07/27

تيارت

الفصل الأول:

السير روائي

المبحث الأول السيرة النشأة والتطور.

المبحث الثاني الرواية النشأة والتطور:

المبحث الثالث المصطلح السيرروائي:

المبحث الأول السيرة النشأة والتطور.

مفهوم السيرة:

حظيت السيرة الذاتية أو ما يعرف بالكتابة عن الذات باهتمام كبير من طرف الباحث والناقد باعتبارها جنس فني أدبي قديم ومستحدث في الوقت نفسه ، فما هو المقصود بالسيرة ؟ وفيما تكمن ؟.

ا)-السيرة لغة :

جاء مفهوم السيرة متعددا في الكثير من المعاجم ، فقد ورد في معجم لسان العرب لابن منظور " السَّيْرُ: الذهاب؛ سار يسير سيرًا وتَّسيارًا ومسيرة وسيرورة ... والتَّسْيارُ: تَفْعَالٌ من السير ، وسايره أي جاراه فتسايرا. وبينهما مسيرة يوم . وسَيَّرَهُ من بلده :أخرجه وأجلاه.وسَيَّرْتُ الجُل عن ظهر الدابة: نزعته عنه. والسَّيْرةُ : الضرب من السير، والسُّيَرَةُ : الكثير السير . و السِّيْرَةُ: السنة، و الطريقة. يقال سار بهم سيْرَةً حسنة، و السِّيرة: الهيئة، وسَيِّر سِيرةٌ : حدث أحاديث الأوائل ".[1]

ووردت لفظة سيرة أكثر من مرة في القرآن الكريم حيث نجد قوله تعالى : ﴿ **سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ** ﴾[2] ويقصد بلفظة " سيرتها " حالتها التي كانت عليها ، كمانجد قوله تعالى : ﴿... **وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰمُوسَىٰأن أَسْرِ بِعِبَادِي**﴾[3] ، وقوله أيضا : ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ**﴾.[4]

[1] جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، ج 4 ، مادة (سير) ، دار صادر ، بيروت ، ط 3 ، 1994 ، ص 390.

[2] سورة طه ، الاية ، 21.

[3] سورة طه ، الاية 77.

[4] سورة العنكبوت ، الاية 20.

أما الفيروز أبادي " في قاموسه " القاموس المحيط " فيقول أن : " السَّيْرُ : هو الذهاب كالمسير والتيار والمسيرة والسيرورة ، والسَّيْرة : الضرب من السير ، والسِّيْرَةُ بالكسر : السنة والطريقة والهيئة ." [1]

كما جاء في معجم ألفبائي في اللغة والأعلام : " جمع سِيَرْ " :

1-سُنة

2-طريقة

3-مَذْهَبْ

4-هيئة

5-حالة يكون عليها الانسان : (هوذ وسيرة صالحة).

6-سُلوك

7- في الأدب : تدوين تفاصيل حياة أحد المشاهير وأعماله ."[2]

وقدورد مصطلح السير في القواميس والمعاجم الغربية، كترجمة لمصطلح**(La biographie)**، أما مصطلح **(Autobiographie)**حسب قاموس لاروس**LA ROUSSE**له أصول حديثة، ظهر في ألمانيا وانجلترا وترجم في فرنسا وأدرج ضمن مصطلحات النقد الأدبي وهو ترجمة للفظة (**السيرة الذاتية**) بتركيب من الذات **(BIO)**، الكتابة (**GRAPHIE)**، ومنه فهي تدل على الحياة الفردية التي يرويها المؤلف بنفسه[3]

---

[1] \-الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مادة (سير)، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1987.

[2] -لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، عربي ، انجليزي ، فرنسي ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، دار النهار للنشر والتوزيع، ط1 ، 2002 ، ص 97.

[3] نبيل حداد ومحمود درايسة : تداخل الأنواع الأدبية ، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر ، 22 ، 24 تموز ، 2008 ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة اليرموك ، جامعة اليرموك ، م2 ، ط1 ، 1429 هـ 2002 ، ص 22-23

ب–السيرة اصطلاحا :

تعد السيرة أحد أهم وأبرز الأنواع الأدبية التي يعتمد فيها الكاتب على الحديث عن أهم الأحداث والتجارب الحقيقية التي يعيشها في حياته بكل واقعية ومنطقية من خلال ترتيبها وعرضها للقارئ بطابع فني شيق مبتعدا في كتابتها كل البعد عن التزييف أو خلط للحقائق ، وذلك باعتبار أن السيرة الذاتية " نص سردي يتميز عن الرواية المروية بضمير المتكلم ، بأنه لا يقدم متخيلا وهميا بل يعرض الأحداث الحقيقية التي وقعت للرَّاوي الكاتب " [1] ، فالسيرة الذاتية عبارة عن سرد وقائع حياتية معاشة حقيقية حيث يتحدث فيها الكاتب عن نفسه، فنحس بأن الكلفة قد رفعت بيننا وبينه، كما أن السيرة تعتبر إحدى الجوانب الهامة النابضة بالحياة السردية وإحدى التجارب الحية المضيئة في حياة أصحابها، خاصة إذا كانت الذات الكاتبة هي صاحبة القلم التي سطرت هذه السيرة ووضعت فيها من نفسها وفكرها وذاكرتها وتاريخها ، وتعتبر " سرد نثري سير ذاتي يتوجه فيه الراوي إلى تقويم سيري لتجربته الروائية ، يشتمل على نقل حكايته مع الرواية والكتابة الروائية إلى القارئ ولا يتحقق ذلك بطبيعة الحال إلا على يد روائي له حضور مؤثر ولافت في ميدان الإبداع الروائي ، وله تجربة فيها من الثراء والخصوصية والسعة ما يؤكد انطوائها على خبرة وعمق وأصالة تدفع القارئ إلى البحث عنها وتشجعه على ارتيادها والإفادة منها "[2] ويمكن أن ينتمي هذا العمل إلى أعماله الروائية بجدارة، وقد يقتصر الروائي في سيرته الذاتية الروائية على رواية بعينها يكون على وعي بأهميتها وخصوصيتها وتفردها ، أو يحيط بتجربته الروائية كاملة ويقف عند أهم المحطات فيها .

تعتبر السيرة أداة ووسيلة للكشف عن الذات إلا أن " السيرة الذاتية العربية الحديثة لا يمكن فهمها دق الفهم ، ولا التعمق في تحليل أبعادها وخلفياتها الفكرية والجمالية إذ نحن فصلناها أولا عن كل الكتابات العربية القديمة ، التي كان الكُتَّاب العرب أُدباء ومفكرين يعنون فيها بتصوير حياتهم

[1] ينظر : لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرون ، دار النهار للنشر ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2002 ، ص 111.

[2] محمد صابر عبيد ، السيرة الشعرية ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، ط1 ، 2007 م ، ص 112.

ونقل تجاربهم الخاصة ، وجعلها مدار الحديث (المرجعية) الكلام فيما وصلنا من آثارهم وكل هذه الآثار تمثل نظرتنا الخلفية التي تنْشُد إليها الممارسات السير ذاتية الحديثة ، هذا بالإضافة إلى سائر أجناس الأدب الأخرى ، التي لاشك في أنها ساهمت إلى حد كبير في تشكيل الحس الجمالي العربي، والكتابة العربية وأثرت في التصورات التي تحكمت في تحديد طبيعة العلاقة الكائنة بين الإنسان العربي والعالم "[1]، إذن فالسيرة الذاتية فن مرتبط كل الارتباط بأدب القدماء في عرض فصول حياتهم وممارستهم اليومية.

إن فن السيرة الذاتية ليس فنا مستحدثا بل هو فن تعود جذوره إلى العصر الجاهلي، حيث أكد الكاتب"**عبد المجيد البغدادي**" ذلك بقوله:"إن فن كتابة السيرة الذاتية نوع قديم من الأدب وهو قد مر بتغيرات مع مرور الوقت لأن العرب كانوا يعرفون هذا الفن في العصر الجاهلي." [2]

وقد عرف " فيلب لوجون " السيرة الذاتية في كتابه "**السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ**" على أنها " حكي استيعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجود الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة "[3]، يتبين من هذا التعريف أن السيرة الذاتية تتعلق بالمؤلف ذاته فهو الذي يسرد جوانب من حياته ويحدد غرضه من هذا الإبداع الأدبي.

أما " أمل التميمي " فقد اقترحت تعريف آخر للسيرة هو : " تسجيل كتابي أو شخصي يدون كتابة ، ويقوم فيه شخص واقعي بشكل معلن، في عمر ناضج نسبيا ، باستعادة موقف أو مواقف من خبراته وأفعاله، وتفاعلاته وأحاسيسه، مرتبطة بدور فاعل له في الزمان والمكان اللذين يعيش فيهما

[1]- جليلة طريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ج.1،2، مركز النشر الجامعي، مؤسسة سعيدان للنشر، 2004، ص 80.

[2]- عبد المجيد البغدادي ، فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي ،مجلة القسم العربي ، ع 23 ، جامعة بنجاب ، لاهور باكستان ، ص 190.

[3]- فيليب لوجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ص22.

على أن تكون بواعث هذه الكتابة هي السبيل في تنظيم الذكريات وتحديد نوعية الكتابة ."[1]إذ تعطي الكاتبة اهتماما بتقنيات الكتابة السير ذاتية تركيزا منها على دور هذا المنحى في تحديد هوية النصوص وانتمائها الأجناسي.

إضافة إلى ذلك يمكن اعتبار السيرة كلاما "يبحث في كنه الذات واستخلاص ثوابتها تقويما وتأويلا للتجربة الذاتية مثلما تستدعي تقويما وتأويلا للتجارب الإنسانية، التي من شأنها أن تنزل معرفة الذات في المعرفة بالعالم الذي يستوعبها ولكنه في نفس الوقت لا يحجبها تماما ، لأن العلاقة بين الذات المستقرأة ومحيطها الاجتماعي ، هي بالأساس علاقة انفعال وتفاعل ، فيما نسميه حقيقة سير ذاتية، هو في الواقع تلك الرؤية التأويلية التي يجتهد كل مترجم لذاته من خلال اجلائها في اختزال العالمين الذاتي الداخلي، والبشري الخارجي ، وتقويمها انطلاقا من موقعه التاريخي الخاص وهو موقع متعدد الوجوه ويشمل كفاءات معرفية وثقافية واتجاهات ايديولوجية وحساسيات انفعالية شعورية وفكرية ادراكية"[2]، فالسيرة الذاتية عبارة عن ترجمة تأويلية لذات الكاتب إلى العالم الخارجي المحيط به مما يجعلها كائنا موجودا وجود الذات الإنسانية، مثيرا للأسئلة المعرفية والعلمية ، تتمحور حول هذه الذات، لمقدرته على رصد واستيعاب التجارب البشرية، فهو مرآة تعكس حياة الإنسان في عمقها وتطرح ذاكرته المشوبة بالعديد من التجليات، والبوح الذاتي ، اذ تجسد بوضوح ما هو كامن في أعماقه من قوة وضعف كاشفا عن مجاهل الحياة وأسرارها .

ومنه فإن السيرة الذاتية " غاية يهدف صاحبها من وراء كتابتها إما توكيد اللذات أو تنفيسيا عن انفعالات أو حالة نفسية المِت به، أو تبريرا لموقف غير مُستساغ صدر منه أو دفاعا عن قضية فكرية

[1] امل التميمي ، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ط1 ، 2005 ، ص 28.

[2] جليلة طريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، ص 507.

أو اجتماعية آمن بها "[1]، حيث أن المؤلف يسعى لتحقيق هدف معين من وراء كتابة سيرته الذاتية فقد تكون إما لأخذ العبرة، وإما تنفيسا عن الذات ليس إلا، فقد تكون وسيلة للتحرر من القيود المفروضة على الشخص، فتعود به إلى ذكريات الماضي الجميل ، ويستعيد عالما لطالما احبه واحب العودة اليه.

كما أن عملية كتابة السيرة الذاتية " تتسم بالإنسانية والتهذيب، والمدنية، ولما كانت هذه العملية تجمع بين الدّقة والرّفة، فإنها تشمل على كل مافي الحياة من غموض، ومتناقضات، ذلك لأن فن السيرة يعتمد على حقائق الحياة ومعطيات الفن " [2]، وعليه فإنه يتوجب على كاتب السيرة أن يكون ذواقا وفنانا كي يضفي الحس الجمالي على الترجمة التي قام بكتابتها في قالب فني أدبي.

ثانيا نشأة السيرة الذاتية :

1في الأدب الغربي :

تعد السيرة الذاتية موجودة في الأدب الغربي مثلما هو الحال في الأدب العربي وقد اختلف العديد من الباحثين في نشأة السيرة الذاتية عند الغرب، حيث " يفترض "جورج ماي" بشأن السيرة الذاتية أن هناك فكرة مقبولة من طرف كثير من الباحثين مفادها أن السيرة الذاتية ظاهرة غربية بامتياز، غير أنه يشير إلى صعوبة الاتفاق حول زمن ظهورها استنادا على تاريخ معلوم "[3]فاستنادا على ذلك يمكن القول بأن الأصل في كتابة السير الذاتية يرجع للعديد من الكتاب والمفكرين في أوروبا .

---

[1] شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، د.ط، 2009، ص 10.

[2] المرجع نفسه ، ص 14-15.

[3] مريم حماد عليان الحسنات ، السيرة الذاتية في الأدب الاسلامي الحديث ، أطروحة استكمال متطلبات درجة الماجستير في الأدب العربي ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، 2013 ، ص 26.

وقد كانت السيرة الذاتية قبل النهضة الأوروبية: " تشكو إهمال جوانب الضعف والنقص، وكان من الصعب أن يتصور الناس السيرة شيئا غير تعدد الحسنات وتعداد السيئات"[1]، ما يعني أن السيرة قبل النهضة الأوروبية كانت منحصرة في تعداد حسنات سيرة المرء وسيئاته فقط ولم تخرج عن فكرة هذا العد، في حين أهملت جوانب الضعف والنقص في شخصية هذا المرء، كما أننا" لا نكاد نعثر على ترجمات ذاتية إلا ماكان من الرسائل والوصايا والبيانات الرسمية التي يصدرها الأباطرة ، والنبذ والفقرات التي تشير إلى معلومات شخصية، كالرسائل التي تحتوي على كلام سديد " [2]، أي أن السيرة وجدت في شكل فني تمثل في مجموعة الرسائل والوصايا والدراسات المختصرة التي تعطي نظرة إجمالية تحتوي على معلومات تحمل ترجمات شخصية يعبر فيها الكاتب تعبيرا حرا بلا قيود ويقدم أفكار صائبة .

إضافة إلى ذلك" فقد درج المؤرخون في الكتابات التاريخية على تسجيل الأحداث و المواقف من وجهة نظرهم الشخصية، و كثير من هذه الكتابات كانت عن الحروب الصلبية، دونها شاهد عيان لأحداثها، وكان المؤرخ منهم ، يعرج في صفحات عديدة على الحديث عن نفسه وينساق وراء تصوير انطباعاته وأثر الأحداث في ذاته"[3] ، أي أن المؤرخون على ما يسمى بالمذكرات التي دونها شاهد عيان للأحداث التي جرت خلال تلك الحروب الصليبية وكان كل مؤرخ يصور انطباعه الشخصي مبرزا أثر تلك الأحداث في ذاته معتمدا على خياله والتجرد من الموضوعية وتزييف حقائق التاريخ.

يرى " جورج ماي " أن السيرة الذاتية ظهرت جنسا أدبيا مستقلا بذاته في اليونان في القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد ، وعلى الرغم من أن العديد من كتاب السيرة الذاتية في هذه الفترة ، وقبلها بقليل، كانوا من سكان السواحل الشرقية للمتوسط مثل (غاليين ونيكولاس الدمشقي) فإنه

---

[1] احسان عباس ، فن السيرة ، دار صادر، بيروت ، دار الشروق ، عمان ، ط1 ، 1996 ، ص 36.

[2] يحي ابراهيم عبد الدايم ، الترجمة الذاتية في الأدب العربي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، د.ط ، ص 13.

[3] ينظر : يحي إبراهيم عبد الدايم ، الترجمة الذاتية في الأدب العربي ، المرجع السابق ، ص 13.

يحرص على وصف السيرة الذاتية بإعتبارها نتاجا غربيا "[1]، فالسيرة الذاتية تضرب في عصب التراث اليوناني وكذا الروماني متجسدة في الوصايا والرسائل التي خلفها القساوسة ورجال الدين .

وهذا ما أكده أيضا : "عبد العزيز شرف " في كتابه " أدب السيرة الذاتية " حيث يقول:"أن العصر الروماني يمثل انطلاقة حقيقية لفن السيرة الذاتية ذلك أن المناخ الذي كان سائدا في ذلك العصر هو مناخ الوعي بالذات ولذلك أنتج عددا من السير المتميزة وشهد القرن التاسع عشر ظهور نماذج لفن السيرة الذاتية في العديد من البلدان: غوته (GOETH) في ألمانيا وجان جاك روسو (ROUSSEAU) في فرنسا ووردزورث(WORDSWORTH) في انجلترا وثورو (THOREAU) في أمريكا وغيرهم "[2]،كل هؤلاء الكتاب كانت لهم نماذج ليؤكدوا على أسبقية السيرة الغربية عن العربية ، وهذا ما يؤكد عليه الكاتب المصري في مجلته : " في مطلع السبعينات نشرت مجلة " الكاتب المصري" مقالة تقارن بين اعترافات " أوغسطين " والمنقذ من الظلال "للغزالي وتوصل كاتب المقالة إلى أن الثقافة الغربية المسيحية كانت أقرب إلى السيرة الذاتية من الثقافة العربية الاسلامية .[3]

يضيف الناقد الفرنسي (جورج ماي) دعوى أخرى إضافية " يزعم فيها أن السيرة الذاتية تبلورت على نحو فريد في إطار التأثير الثقافي للمسيحية وهو ما يؤكد برغم بعض التحفظات الصغيرة، أن السيرة الذاتية كشكل أدبي ظاهرة غربية ابتكرها الاوروبيون المحدثون و ارتبطت بالمسيحية ارتباطا لا ينفصم "[4]أي أن السيرة الذاتية تعد حسبه نوع أدبي غربي ، وذلك لأنها ارتبطت بالمسيحية .

---

[1] ندى محمود مصطفى الشيب ، فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني بين 1992 -2002 ، اطروحة استكمال متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية ،كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2006، ص 15.

[2] عبد العزيز شرف ، ادب السيرة الذاتية ، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع ، القاهرة ،ط1، 1998، ص 29.

[3] دويت رينولدز ، ترجمة النفس السيرة الذاتية في الأدب العربي ،تر: سعد الغانمي ، هيئة ابوظبي للثقافة والتراث ، ط1 ، 2009 ، ص38.

[4]- دويت رينولدز، المرجع نفسه، ص 38.

كما يزعم (جورج روزنتال) أن فن السيرة الذاتية يعود إلى أوروبا ، و أن السيرة الذاتية أوروبية الجوهر ."[1]

لقد تحدث (أوغسطن) في اعترافاته عن حياته الباكرة ، ومحبته لأمه ، وبحثه عن الحقيقة الفلسفية ، وكفاحه ضد الشهوات والخطيئة . لذا فإن اعترافاته هذه ، تستحق لقب أقدم سيرة باقية "[2]، فبالإبتعاد عن تعصب كل من (جورج ماي) و (جورج روزنتال) للغرب، فإنه يمكن القول أن اعترافات القديس (أوغسطن) تستحق لقب أقدم سيرة ذاتية ، حيث صور فيها تطوره الروحي ، ورسم الطريق الشاقة التي تنتهجها النفس البشرية بحثا عن الخلاص ، وتعتبر " اعترافات القديس أوغسطن " في قمة الاعترافات الدينية ، فقد كانت تعنى بتصوير الكشف الصوفي ، وكانت حافلة بالصدق و الحقيقة، لأن المتصوف ينقل لنا تجربة ذاتية تتصل بعالم غير مألوف عندنا و كل ما يحصل فيها تعبير خاص والحقيقة فيه تكون نسبية، معلنا بعد ذلك على الملأ وبأعلى صوته أن ماوصل إليه إنما هو ثمرة من ثمرات اللطف الإلهي، أو ما يسميه المتصوفة (الكرامات).

وإذا كان القرن السادس عشر يعد قرن الاعترافات الدينية ، فإن الأمور قد تطورت بالنسبة للسيرة الذاتية في القرن السابع عشر، حيث " كثرت الأعمال التي تدخل في نطاق السيرة الذاتية، واتخذت أشكالا مختلفة منها " اليوميات " وبدأ الاهتمام بكتابتها في أوائل القرن السابع عشر، وكان أصحابها يحرصون على عدم نشرها ".[3]أي لم تنتشر إلا في وقت متأخر وقد كانت اليوميات آنذاك الفن الأدبي الأكثر شيوعا وقبولا في نفوس الجمهور وذلك بغية معرفة مايدور في الحياة الشخصية للآخرين .

---

[1] دويت رينولدز ، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، الفكرة المغلوطة عن الأصول الاوروبية ، مجلة الكرمل ، عدد 76، سنة 2003، ص 93.

[2] عبد العزيز شرف ، أدب السيرة الذاتية ، مرجع سابق ، ص 39.

[3] يحي ابراهيم عبد الدايم ، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، ص 15.

وفي القرن السابع عشر كثر نوع آخر من السير ألاوهو"الذكريات"REMINIACENCE وكاتبها يعنى في الغالب بتسجيل الحياة العامة، أكثر من عنايته بتسجيل حياته الخاصة...،كانت الذكريات أقل أنواع الترجمة...، ومن ثم فإن قيمتها الأدبية أدنى من تلك التي تحظى بها المذكرات. ومن أمثلتها" ذكريات كارليت " وذكريات " وليم ميشيل رزوتي " .[1]

أما القرن الثامن عشر فقد شهد ظهور سير ذاتية عديدة، أصبحت أعمالا كلاسيكية في الأدب العالمي، مثل سيرة (بنجامن فرانكلن) سنة 1766م، ومذكرات (إدوارد جيبون) سنة 1796م واعترافات (جان جاك روسو) مابين 1781-1788م " التي أثبتت أهميتها في تطوير مفهوم السيرة الذاتية، وذلك في إصراره في بداية الاعترافات، على استقلاله الفردي الذي لانظير له، وفي النقاش الذي أثير حولها ، وبخاصة في إنجلترا،عن تقييمه الخاص للمذهب الأنوي" .[2]

أما القرن التاسع عشر، فقد أسهم في إزدهار فن الترجمة رجال أفذاذ، ممن كانت لهم شهرة واسعة في عالم الأدب، فقد ازداد فيه عدد السير الذاتية بشكل غير عادي، فنجد فيه ذكريات عن الطفولة في أعمال " ألفونس دي لامارتين "Alphonse de Lamartine " ، و" إرنست رينان" Ernest Renan" ، و "جون رسكين""John Ruskin"، و"ماكسيم جوركي""MaximGorki" ، وسلما لاجرلوفSelma Lagelof ، و "كارل شبيتلر"CarlSpitteler ، و"رتشارد تشيرتش"Richard"Church" ، ومجموعات عن معارك وانتصارات أدبية بقلم " أنتوني ترولو"Anthony Trollope"" ، و"ج .ك تشسترتون"G.K.Chesterton"" ، و"جوزيف كونراد""JosephConrad"، و "نورمان دوجلاس" Norman Douglas" و"هـ .ج ويلز " H.G Wells"، و "و.بييتس"W.B.Yeats؛وقصصا عن تجارب تعليميةبقلم "هنري آدامز"" Henry Adams "، و "جون ستيوارت مِل "John StuartMill "، و "بوكرت.واشنطون" " . Bookert

[1]- يحي ابراهيم عبد الدايم ، المرجع السابق، ص 16.

[2]عبد العزيز شرف ، أدب السيرة الذاتية ، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1، 1998، ص 41-42

Washington"، و"هيلين كيلر"Helen Keller؛ وتسجيلات لمغامرات روحية بارزة بقلم الكاردينال نيومان Cardinal Neuman،ومارك رذر فوردMarkRutherford،وسيرإدموندغوس Sir Edmund Gosse ،واستكشافات لِسَيْر أغوار الحياة الداخلية بقلم سلسلة من الكتاب منهم قيرابريتين Vera Brittain ،وشيلاكاي سميث ShelaKayi Smith،وت .إ. لورانس T.E.Lawrence،وس. س. لويس C.S .Lewis، وسيرهربرت ريد SirHerbert Read.[1]

بالإضافة إلى ذلك فإن أحدث ألوان السيرة الذاتية في الغربواللون القصصي، فهذه الأعمال جاءت في قالب سير ذاتي امتزج بالحركة الشعورية واللاشعورية في القول والعمل .

وممن ترجموا لأنفسهم في قالب روائي ترجمة كشف فيها عن هدفه، والتزام جانب الحقيقة دون إغفال لعناصر الفن الروائي، كل من " إدمون جوس " في " الوالد والولد" ، "وجورج مور" في روايته"سلاما وداعا "، وقد صور الأول في قصته صراع جيلين وماعاناه في شبابه من الصراع الروحي والفكري الذي أفضى به إلى إعلان التمرد على سلطة الأبوين، وقد إلتزم الثاني في روايته جانب الحقيقة التزاما يثير العجب، و تحدث كل منهما عن نفسه في كل جزء من أجزاء الرواية رغم أنهما لم يغفلا عناصر الفن التي تجلب المتعة إلى المتلقي [2]. إذن فالقرن التاسع عشر قد ازداد فيه عدد السير الذاتية بشكل غير عادي وبرزت فيه أعمال عديدة خلدت اسماء أصحابها في تاريخ الأدب العالمي، مما يجعل السيرة الذاتية تشهد وثبة نوعية في هذا القرن عما كانت عليه في القرون السابقة، حيث تأخذ السيرة الذاتية عند الغرب توجهها نحو الإنسان، كما أنها ازدهرت عندهم واتصفت بالصراحة والوضوح والجرأة، وهكذا ظل جنس السيرة الذاتية يزخر بالعديد من الكتابات .

[1] عبد العزيز شرف ، ادب السيرة الذاتية ، ص 43.

[2] ندى محمود مصطفى الشيب ، فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني 1992 -2002 ، ص 19.

2 السيرة في الأدب العربي :

إن السيرة الذاتية في الأدب العربي، لم تكن بذاك الحجم والصيت اللذان كانت عليهما في الأدب الغربي، وأول ماعرفه العرب في فن السيرة هو السيرة النبوية التي تحدثت عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد " ظهرت من أجل تدعيم علمي للحديث والفقه ولكن التراجم اتسع موضوعها ليشمل الشعراء والنحاة والقراء والصحابة والمفسرين، والحكماء والأطباء والأعيان و أصحاب المذاهب"[1]،أي أن السيرة النبوية قد كان موضوعها الوحيد حياة الرسول صلى الله عليه وسلم وتناولت التاريخ لأفعاله و أقواله ومغازيه، ثم تطورت في العصور التالية وتطور استعمالها، فأصبحت السيرة تدرس حياة الشخص بصفة عامة كالشعراء و الأطباء والصحابة وغيرهم.

كما تعتبر السيرة الذاتية في الأدب العربي متجذرة في صلب المدونات النثرية التي تناولت نصوص التراجم والسير الذاتية العربية، ففن " السيرة الذاتية فن أدبي عريق في حضارتنا العربية والإسلامية و إن لم ينفرد بمصطلح نقدي مخصوص"[2]

وقد " اختلف الباحثون في تقييم السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم فانقسموا إلى فريقين : فريق راض، بل معجب بما وصل إليه أدب السيرة الذاتية من تطور على أيدي العرب، وفريق مهاجم منكر –أصلا – وجود مثل هذا اللون في الأدب العربي"[3]، فالفريق الأول يرى أن السيرة الذاتية قديمة في الأدب العربي، و أن التعبير عن الذات يعود إلى العصر الجاهلي، أما بعد ما جاء الإسلام فسارت السيرة الذاتية سيرا متطورا وتعددت واكتست معنى أخلاقي و ديني.

[1] – ساميا بابا، مكون السيرة الذاتية في الرواية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011، ص 47-48.

[2] – منصور المهوس، التكوين الجمال للسيرة الذاتية في الأدب السعودي الحديث، حياة في الإدارة لغازي القصبي أنموذجا، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة السعودية، ج66، مج 17، أغسطس 2008، ص 479.

[3] – جانجي موريس، السيرة الذاتية و إشكالاتها، مجلة شؤون أدبية، ع:6، إتحاد و أدباء الإمارات، 1988، ص 75.

ولم تكن الغاية الخلقية معدومة في نشأة التاريخ و السير عند المسلمين، فإن القرآن الكريم، عمق الإحساس التاريخي عند العرب حين قص عليهم قصص الأمم الخالية"[1]

أما الفريق الثاني فتلخصت وجهة نظرهم في إنكار قدرت العرب على الإبداع في فن السيرة الذاتية، باعتبار أن الشعور بالشخصية في كل ترجمة ذاتية،" هو شعور غامض بعض الغموض، مضطرب، قد خلا من القوة و الوضوح"[2]، عند العرب و" أن الكتاب في العربية الذين كتبوا في هذا الباب قليلون، و أغلبهم ليسوا عربا خلصا بل ينتسبون إلى الجنس الأري من الفرس و موال على اختلاف أجناسهم"[3]. أي أنهم تأثروا بالمنادين بالفروق بين الأجناس البشرية.

و كلما كانت السيرة تعرض للفرد نطاق المجتمع و تعرض أعماله متصلة بالأحداث العامة أو منعكسة عنها أو متأثرة بها، فإن السيرة –في هذا الوضع– تحقق غاية تاريخية...و كثيرا ما ابتعدت السيرة عن هذا الأصل التاريخي حين أصبحت غايتها تعليمية أو أخلاقية"[4]، فالسيرة كانت تعرض الحياة الشخصية للمرء للكشف عن القدوة الحسنة.

ولكن من المدهش حقا أن هذه الغاية الخلقية كانت أضعف المظاهر حين بدأ المسلمون بكتابة السير، و قد بدأوها بكتابة سيرة الرسول –صلى الله عليه وسلم– وكان هذا البدء يشير إلى درس أخلاقي عميق في حياتهم لو شاءوا أن يتخدوا –سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم – لتلك الغاية و لكنهم لم يفعلوا بل كتبوا سيرته تحت مؤثرات أخرى، نفرد منها بالتمييز عالمين كبيرين: الأول أن سيرة الرسول –صلى الله عليه و سلم– جزء من السنة، فهي و الحديث مصدران هامان من مصادر التشريع...، و الثاني : أن المسلمين كانوا قد ورثوا نظرة الجاهلية إلى التاريخ، و هي نظر قائمة على

[1] – إحسان عباس، فن السيرة، ص 13.

[2] – عبد الرحمن بدوي، الموت والعبقرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1945، ص 50.

[3] – المرجع نفسه، ص 51.

[4] – المرجع سابق، ص 12.

"الأيام". ولذلك اهتم كتاب السير قبل كل شيء بمغازي الرسول صلى الله عليه و سلم، و تصوير ذلك الدور الحربي الذي أدى إلى انتصار المسلمين في النهاية".[1]

فقد أعطت سيرة الرسول صلى الله عليه و سلم الكتاب فرصة إشباع رغباتهم في الكتابة بعد الانفتاح الذي أتاحه الاسلام على الأمم الأخرى، "و ها هو ذا ابن إسحاق في السيرة يتخلص من أثر الاسناد في وقت مبكر، و لذلك حلَّ عليه غضب مدرسة المدينة، و على رأسها مالك بن أنس، فقد وسع ابن اسحاق المجال للشعر المنحول و غير المنحول، و اتهمه النقاد بأنه أفسد الشعر و قبل في نطاق السيرة روايات عن أهل الكتاب."[2] باختصار كان ابن اسحاق صورة للمؤرخ الذي لم يستطع أن يتحلل من طبيعة القصص الجاهلي و الأيام، فجاءت السيرة لونا جديدا في التأليف على يده، و أصبحت المصدر الأول عند المسلمين لفهم حياة الرسول صلى الله عليه و سلم و أعماله.

مع انتشار الاسلام و اتساع رقعته و بداية ظهور الترجمة عن اللغات الأخرى، ازدهرت الكتابة العربية بأنواعها، و ظهر العديد من الكتاب الذين بدأوا يتحدثون عن أنفسهم كما يتحدثون عن غيرهم، فبدأت تتسع رقعة السير، و أخذت تعمر بما يدور في النفوس. فنجد أن أول محاولة واضحة المعالم في كتابة السيرة الذاتية في الأدب العربي تعود إلى القرن الثالث هجري، على يد "حُنين بن اسحاق" (المتوفى260هـ/783م) الذي يعد أكبر مترجم لكتب (غالينوس)، وقد صور حُنين بن اسحاق في رسالته ما أصابه من المحن و الشدائد معبرا عن مدى حزنه، و يعد هذا أقدم نص في الترجمة الذاتية العربية، و قد وردت هذه الرسالة في كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة"[3].

[1]- إحسان عباس، فن السيرة، مرجع سابق، ص 14.

[2]- المرجع نفسه، ص 16.

[3]- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص52.

و الكتاب الذين كتبوا في السير كثيرون، بل هم أكثر من أن يقعوا تحت عد أو حصر،فالجاحظ صور نفسه في كتبه و رسائله، و لاسيما في رسالتي (التربيع و التدوير) و (المعاد و المعاش). و قد سار معه في هذا الطريق من كانوا يعجبون به و بأسلوبه، و كذلك فعل البيروني و الرازي و ابن الهيثم و السخاوي و السيوطي...فقد صوروا حياتهم الفكرية، و سجلوا كل ما أثر في تكوينهم العقلي، كما ذكروا الآثار العلمية التي أسهموا فيها في المجال الثقافي، و أما الحارث المحاسبي، و الامام الغزالي، و ابن الجوزي، و الشعراني، فقد صوروا حياتهم الروحية و الفكرية و الأخلاقية كي تكون قدوة و مثالا يحتذيه الناس، و يهتدون بهديه، و يقتفون أثره."[1]فهؤلاء المترجمين لأنفسهم من العرب كانت لهم غاية تحفزهم في كتاباتهم الذاتية فوراء كل سيرة ذاتية يسجلها صاحبها غاية يقف عليها القارئ و ذلك بعد الفراغ من قراءة هذه السيرة الشخصية.

و قد انتشرت هذه الأعمال، و استع نطاقها في القرن الرابع هجري فبدت واضحة في كتب الكتاب، أو المقالات الذاتية التي حفظت في كتب الآخرين، و يعد "محمد بن زكريالرازي"(المتوفى سنة 313هـ/925م) من أوائل الفلاسفة العرب الذين ترجموا لأنفسهم، إذ نجد ما قاله محفوظا في كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصيبعة، فقد كان الرازي من أكبر أطباء عصره و فلاسفته، فترك رسالة يصف فيها سيرته"[2]. و كان ابن أبي أصيبعة قد ذكر بأن هناك مقالة كتبها ابن الهيثم عن نفسه يصف فيها ما صنف بأنه أوائل العلوم.

أما القرن الخامس هجري، فقد شهد تقدما ملحوظا في هذا المجال تمثل في ترجمة ابن سينا لنفسه، و قد اعتمد الجرجاني عليه عندما ترجم له، و كان ابن سينا قد وصف في ترجمته شطرا من حياته منذ عني أبوه بتعليمه إلى سن الثلاثين من عمره".[3]

[1]- جاني جي موريس، السيرة الذاتية و إشكالتها، ص 76.

[2]- شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1970، ص 6.

[3]- المرجع نفسه، ص 99

وفي أواخر القرن الخامس الهجري و أوائل القرن السادس الهجري فقد ظهر "الغزالي"أحد مترجمي الصوفية، فقد صور سلوك المتصوفة الذين صنفوا أنفسهم و عرضوا سيرهم، كما يعد أكبر عقلية خدمت الشريعة و التصوف، فقد وقف حياته على التوفيق بين الاتجاهين و يعد كتاب (المنقذ من الظلال)، أشهر كتب الصوفية في أدب الاعتراف بلا منازع، فقد ألف الغزالي بعد أن نيف عمره عن الخمسين، حيث شاهد اضطراب الفرق، و اختلاف المذاهب، و تباين الملل، فشبه ذلك ببحر غرق فيه الآخرون، فأحب أن يقحم لجة هذا البحر العميق، و يخوض غمرته، و يتوغل في ظلماته، و كان هذا بدافع من الله، يقول: و قد كان التعطش إلى أن أدرك حقائق الأمور، التي هي دأبي و ديدني، من أول ريعان عمري، غريزة و فطرة من الله وضعتا في جبلتي لا باختياري وصلتي"[1]

و ظهر في نهاية هذا القرن أيضا كتاب (التبان) لعبد الله بن بلقين آخر أمراء بني زيري، و لم يتحدث عن الأُناس المحيطين به إلا بالقدر الذي يخدم شخصيته، و سيرته هذه تحتوي مظهرا سرديا لافتا للإنتباه فكان يمزج بين استخدام ضمير (الأنا) و ضمير الجمع (نحن)"[2]، كما ظهرت سيرة أسامة بن منقد (الاعتبار) و هي مذكرات تصور لنا الفروسية العربية زمن الصلبيين، كما تصور حياة المسلمين لعصره و حياة الصلبيين، و فيها تصوير دقيق."[3]

أما آخر مؤرخي العصور الوسطى فهو "ابن خلدون" الذي سجل حياته و أحداثها السياسية في مؤلفه الذي أسماه (التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا) و هي مذكرات خطيرة تطلعنا على أحوال البلدان التي ألم بها، و ما جرى فيها من شؤون سياسية و اجتماعية. و يستهل ابن خلدون مذكراته ببيان نسبه ،و أنه يرتفع إلى خالد أو خلدون الجد الأعلى الذي نزح إلى الأندلس، و يقتفي

[1]- الغزالي، المنفذ من الضلال، مكتبة النشر، دمشق، د.ط، ص76.

[2]- صالح بن معيض الغامدي، الممكن والمستحيل في السيرة الذاتية، جذور، ج7، عدد ديسمبر، 2001، ص 375-376.

[3]- شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، المرجع السابق، ص 94.

بعد ذلك في بيان نشأته و شيخوخة، و ستظل هذه المذكرات أهم الوثائق التاريخية التي دونت عن الأندلس".[1]

و من ذاك العهد واصلت الترجمة الذاتية تقدمها و ازدهارها عند العرب، "و خلاصة القول أن السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم عاشت فترات انتقالية واضحة ضمن فترات زمنية متعاقبة، و أنها تكاد تكون شكلا من أشكال الاعترافات، كما نلاحظ أن ما أثر عن العرب القدامى من كتب في السيرة الذاتية أنها ليست سيرا ذاتية بالمعنى الحقيقي لأنها لا تصور إلا جانبا عقليا و روحيا من تفكير هؤلاء الفلاسفة في الكون"[2].فالسيرة الذاتية لم تكن تخضع لا لشروط ولا لقواعد تضبطها كما هو الحال في الأدب الحديث، و مع ظهور المحدثون و بخاصة من كان يتقن اللغات الأجنبية منها الفرنسية و الإنجليزية، فاطلعوا على ما كان عند الغرب في هذا الجنس الأدبي و راحوا يكتبون عن أنفسهم بالطريقة ذاتها.

و في القرن العشرين أطل على مصر عصر ذهبي في جنس السيرة الذاتية، حيث انطلقت بوادر هذا الجنس على نحوه الحديث من عند أدباء مصر ثم عند السوريين و نذكر من أشهرهم "محمد كرد علي" أديب سوريا و عالِمُها الذي ترجم لنفسه في نهاية الجزء السادس من كتابه "خطط الشام" المطبوع في دمشق سنة 1927م"[3]. نجد أن هذه التراجم الذاتية قد بدأت تعكس حياة الانسان العربي و الفكر العربي.

و هنا يبلغ فن الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث قمة تطوره، و يضع الكثيرون من أدباءنا أيديهم على المفهوم الحديث لهذا الفن الأدبي، فيكتبون أعمالا أدبية ربما يعد كل منها ترجمة ذاتية

[1]- شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، المرجع السابق، ص 103-104.

[2]- ماهر حسن فهمي، السيرة تاريخ وفن، مكتبة النهضة، القاهرة، د.ط، 1970، ص 229.

[3]- ينظر: عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، ص 58.

فنية، تماثل في ملامحها معالم هذا الفن في الأدب الغربي"[1]، فقد تطور فن السيرة تحت تأثير ما قرأ الأدباء و الكتاب العرب للغربيين من تراجم كاملة عن حياتهم، و بخاصة تلك التراجم الذاتية التي جاءت مصوغة في قالب روائي.

تحتل السيرة الذاتية في عصرنا هذا، مكانة مرموقة في خضم الفنون و الأجناس الأدبية الأخرى، من خلال سيرة "طه حسين" (الأيام) و كذلك (أنا)، و سيرة "العقاد" في (حياة قلم) و (زهرة العمر) "لتوفيق الحكيم"، و (حياتي) "لأحمد أمين"، و (قال الراوي) للشاعر المهجري "إلياس فرحات"، و (سبعون) "لميخائيل نعيمة"، و (قصة حياة) "لعبد القادر المازني"، و غير ذلك من السير الذاتية التي ترقى إلى مفهوم السيرة الذاتية الحديث و تجعل من السيرة الذاتية أو الترجمة الذاتية فنا أدبيا وجنسا مستقلا بذاته.

[1]- يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي، ص79.

ثالثا: أنواع السيرة الذاتية

-الاعترافات Les Confisions :

هي فن من الفنون الأدبية النثرية، تدرج ضمن السيرة الذاتية، إذ يلجأ فيها " الراوي الذاتي إلى منطقة مثيرة وحساسة و خطيرة في سيرته الذاتية، ويروي فيها مثالب شخصيته و أخطائها وخطاياها، و سلبياتها بأسلوب اعترافي صريحمن دون مبالاة للمواصفات الاجتماعية، والقيم الأخلاقية التي يمكن أن تخل بها أو تجرحها"[1] . أيأن يقوم الراوي في هذا الفن بالكشف والإفصاح عن مساوئه وعيوبه بأسلوب صريح، دون وضع الاعتبار للقيم والمبادئ الاجتماعية.

إذ يقوم " المؤلف برواية مواقفه الخاصة، من تجارب نفسية وعاطفية، لا يتطلع عليها أحد، حتى أصدقائه المقربين "[2] ، وهذا كله يتطلب أن يكون صاحبه متسلح " بالشجاعة التي تجعله قادرا على الحديث عن الأمور الحساسة، مثل المسائل المتعلقة بحياته العاطفية والسياسية "[3]. ويوافق السرد الاعترافي السرد السير ذاتي في " الآليات والتقانات والطرائق ذاتها التي يستخدمها السرد السير ذاتي غير أنه يتدخل على نحو أعمق في طبقات الشخصية، ولا سيما طبقة المسكوت عنه مظهرا إياها على السطح النصي، كما يتطابق مع السرد السير ذاتي في آلية التطابق بين الراوي والمؤلف والشخصية، وبهذا يمكن القول أن السرد الإعترافي هو سرد سير ذاتي يتقصد الإثارة والنقد اللاذع، وتعرية الذات مما يجعله يدور على المستوى النوعي، في فلك السيرة الذاتية ".[4]، حيث يرى "عبد

---

[1]- محمد صابر عبيد ، السيرة الذاتية الشعرية ، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2007، ص 130.

[2] - ساميا بابا ، مكون السيرة الذاتية في الرواية ، ص 30

[3]- تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، ص 23.

[4]- محمد صابر عبيد ، المرجع السابق ، ص 130.

العزيز شرف"أن " اعترافات القديس أوغسطن تستحق لقب أقدم سيرة ذاتية باقية "[1]،هذا يدل على إرجاع الريادة في هذا الفن إلى (أوغسطن) ذلك لأنه سبق (جان جاك روسو) بفترة طويلة وبالعودة إلى التفصيل والتدقيق في هذا الفن، نجد السيرة الذاتية تختلف عن الاعترافات، لأن هذه الأخيرة " تشعرنا بأن صاحبها يريد أن يتحدث بالدرجة الأولى عن أخطائه وذنوبه، أما السيرة الذاتية فهي تهتم بحياة الانسان في جميع جوانبها، وبذلك يصبح من الأرق أن نخرج اعترافات (أوغسطن) و (روسو) من باب السيرة الذاتية ".[2]

ومنه فالاعترافات تختص فقط بالجانب السلبي للشخصية، في حين نجد أن السيرة شاملة لكل جوانب الحياة بما فيها من سلبيات و إيجابيات، وكل ما يحيط بحياة الشخص، فالاعترافات هي بمثابة رياضة روحانية تشبه بتجربة الإلهام عند الفنان.

المذكرات Les Mémoires:

تعد المذكرات"حكي استرجاعي يقوم فيه راوي المذكرات بوصفه مشاهدا بمراجعة مدونات سبق و أن سطرها في ظروف معينة، فيعيد كتابتها برؤية متكاملة، وراهنة تتجه إلى التاريخ والأحداث والموضوعات والقضايا أكثر من اتجاهها إلى البناء الشخصاني للراوي "[3]، ويتمتع راوي المذكرات بالحرية في السرد إذ يعيد "بناء الأحداث وصياغتها صياغة يكون فيها أكثر حرية في سرد مرويات معينة، وإغفال أخرى".[4]

كثيرا ما أُدرج مصطلح المذكرات تحت اسم السيرة الذاتية، فالسيرة الذاتية " تروي أحداث شخصية، تنأى عن سرد الأحداث العامة، في حين تركز هذه الأخيرة عادة على تدوين الأحداث

[1]- عبد العزيز شرف ، أدب السيرة الذاتية ، ص 39.

[2]- تهاني عبد الفتاح شاكر ، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، ص 30.

[3]محمد صابر عبيد ، السيرة الذاتية الشعرية ، مرجع سبق ذكره ، ص 130.

[4] المرجع نفسه ، ص 130.

دون التعليق على الحياة الشخصية لكاتب المذكرات "[1]. ويدل هذا على أن راوي المذكرات لا يصب جل اهتمامه على الحياة الشخصية، بل يتجاوز ذلك ويظهر الفرق بين السيرة الذاتية والمذكرات بشكل جليّ وواضح في أن "السيرة الذاتية تعتمد على الذاكرة في تسجيل ما مرّ بها، والمذكرات تكون جزء مهم يساعد كاتب السيرة على تذكر ماضيه ."[2]ما يعني أن السيرة الذاتية تركز بالدرجة الأولى على الذاكرة، أما المذكرات فهي تبنى على أساس الوقائع التاريخية.

اليوميات Journal :

تعتبر اليوميات "سرد سيري يخضع خضوعا كاملا لسلطة الزمن اليومي، وتتقيد كتابيا بالظروف الزمكانية والنفسية والاجتماعية لكيفية اليوم الذي تسجل فيه كل يومية، كما يستند شكل اليومية – لغة وتشكيلا – إلى طبيعة الأحداث الشخصية، فتكون قصيرة، أو متوسطة الطول، أو طويلة وتكون قائمة على حدث واحد و مجموعة أحداث، وتكون ذات حيوية، وحرارة،وإثارة وتنوع، أو أقل حيوية، و إثارة وتنوع وتظهر حماس الراوي أو قلة حماسه، وتكون ذات طابع حكائي أو وصفي "[3]. بمعنى أن اليوميات متحررة من كل القيود والارتباطات، إذ يظهر ذلك في تسجيل تفاصيل ودقائق الأحداث، وهي تخضع لسلطة الزمان، والمكان بالدرجة الأولى، إلى جانب التطرق إلى الظروف النفسية والاجتماعية المؤثرة على الحالة الشخصية، ومنه فاليوميات" سجل للتجارب والخبرات اليومية، وحفظ الأخبار والأحداث الحياتية للشخص "[4]، إذ ترتبط اليوميات " بشخص معين معروف يرصد فيها يوميات حياته في علاقاتها مع الآخرين مثل (يوميات نائب في الأرياف) لتوفيق الحكيم "[5]وإذا كانت اليوميات تشبه السيرة الذاتية في سرد ما يتعلق بحياة الأفراد، إلا أنها تختلف عنها في عدة جوانب إذ

---

[1] سامیا بابا، مكون السيرة الذاتية في الرواية ، المرجع السابق ، ص 31-32.

[2]- عبد المجيد البغدادي، فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، ع.23، 2016م، ص 12.

[3]- محمد صابر عبيد ، السيرة الذاتية الشعرية ، المرجع السابق ، ص 132.

[4]- المرجع نفسه، ص 132.

[5]تهاني عبد الفتاح شاكر، السيرة الذاتي في الأدب العربي، ص 20.

أن " الأحداث ترد فيها بشكل متقطع غير رتيب"[1]ويقصد بهذا أن اليوميات هي أحداث ترد في حياة الفرد بطريقة غير مرتبة على شكل أجزاء متقطعة، وبالمقارنة بين اليوميات والسيرة الذاتية نجد أن هذه الأخيرة "أعرق من اليوميات، ترتبط أحيانا بفترة محدودة بحياة الكاتب في حين تتصل اليوميات الخاصة بالماضي القريب، ولئن سلك الجنسان اتجاها زمنيا واحدا ينطلقان من الحاضر إلى الماضي، ومن لحظة الكتابة إلى لحظة التجربة، فإن المساحة الزمنية التي تفصل بين زمن الكتابة، وزمن التجربة، تكون في السيرة الذاتية أوسع منها في اليوميات "[2]. أي أن بين السيرة الذاتية واليوميات فرق طفيف فقط، مرتبط بالزمان، فالسيرة الذاتية مرتبطة بفترة محدودة من حياة الكاتب، واليوميات مرتبطة بالماضي القريب لكنها متقطعة غير مرتبطة، حتى و إن كان هناك فرق، إلا أنهما ينطلقان من الحاضر إلى الماضي، يدون فيها الأديبأحداثا، وانطباعات وكذلك مشاهدات.

أدب الرحلات Littérature de Voyage :

يعرف أدب الرحلات بأنه فن أدبي نثري " يعتمد على آلية الوصف المشهدي ويقوم الراوي المرتحل الذي يتنقل بين المدن والأماكن،بوصف مشاهداته، وهو يسخر حواسه، ويشحذ إمكانياتها لتعمل بأقصى طاقتها في الملاحظة والتصوير والسماع والمشاهدة والتحسس والتذوق، ليعكس نتائج ذلك في مدونات أدبية تصفوتصور المشهد الاجتماعي والانساني والحضاري في حدود الزمكانية "[3]. بمعنى أن المرتحل يحاول تصوير المشهد الذي رآه أثناء تنقله، محاولا في ذلك إيصال صورة مصغرة للقارئ.

---

[1] ساميا بابا ، مكون السيرة الذاتية في الرواية ، ص 33.

[2] محمد البارودي ، عندما تتكلم الذات ، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، د ط ، 2005 ، ص 57.

[3] محمد صابر عبد ، السيرة الذاتية الشعرية ، ص 134.

كما يرى (جورج ماي) " أنه جنس أدبي بين كل الأجناس أو الأجناس الصغرى المتفرعة عن المذكرات والصحافة الملحقة بهما، وهي أجناس لم تفتأ السيرة الذاتية تستمد منها بعض النماذج"[1].

ومنه فإن أدب الرحلات ما هو إلا جنس تفرع عن أجناس أخرى قامت السيرة الذاتية من خلالها بالأخذ من بعض نماذجها،إذلا يقوم الراوي المرتحل "بتسجيل ذلك منفصلا عن المشاهد التي يرسمها ويصورها بل يحققه من خلال علاقته الحواسية بما يسمع، ويشاهد ويتذوق ويلمس، داعما ذلك بوجهة نظره ورؤيته الذاتية التي تتمخض عن موقفه الشخصي الذاتي "[2]. فالراوي هنا له كل الحق في تصوير كل مارآه للقارئ أو المستمع، وله في ذلك رأيه الشخصي الخاص به.

إضافة لذلك فإن المروي يمتاز في أدب الرحلات " بأسلوب قصصي شائق وبمحدودية في الفضاء الزمكاني، وتعلق الحوادث والمشاهدات الموصوفة والمسجلة زمنيا بزمن الرحلة وظروفها"[3]، ومنه فإن أدب الرحلات لابد أن يكون له أسلوب قصصي شيق، كما يلعب فيه عنصري الزمان والمكان دور كبير في تصوير الحوادث الموصوفة من طرف الراوي.

و يعتبر " كتاب التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا "[4]الأنموذج الأمثل الذي يمثل هذا الجنس الأدبي، ويقدم هذا الكتاب صورة صادقة عن نفسه، ولو أن هذه الصورة تغاير الصورة التي رسمها له معاصروه ومن تبعهم.

---

[1] ساميا بابا ، مكون السيرة الذاتية في الراوية ، المرجع السابق ، ص 34.

[2] محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية ، المرجع السابق ، ص 135.

[3] المرجع نفسه ، ص 135.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون ، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ، تر: محمد بن تاويتالطنجي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، د ط ، 1951م ، ص 372.

المبحث الثاني الرواية النشأة والتطور:

أولا مفهوم الرواية :

تعتبر الرواية فن من الفنون النثرية، حديثة النشأة في الوطن العربي، وتعتبر الرواية تشكيل للحياة يعتمد على أحداث تدور وسط الناس تجسدها شخصيات.

تعد الرواية من أجمل الفنون الأدبية والأكثر حداثة من حيث الشكل والمضمون كما لها تأثير كبير في المجتمع، لكونها تتحدث عن مواقف وتجارب يعيشها المرء في مكان وزمان معين، وتعطي العبرة لقارئها ودرس يستفيد منه في مواضيع مختلفة منها العاطفية، والاجتماعية ... الخ، ولذلك وجب علينا البحث في مصطلح الرواية ، ما الرواية ؟ وذلك من حيث اللغة والاصطلاح .

_الرواية لغة :

تختلف مفاهيم الرواية في معاجم اللغة، فعندما نعود إلى القواميس العربية فإننا نجد الأصل في مادة " روى " وهو جريان الماء، كما يطلق على ناقل الشعر والحديث وقالوا الراوي، وفي ذلك يقول الجوهري : " ورويت الحديث والشعر رواية فأنا راو، فهي الماء والشعر والحديث : من قوم رواة "[1] إضافة إلى هذا نجد أن مصطلح " رواية " أطلق على القصة الطويلة أو المسرحية"[2]

وورد في لسان العرب لابن منظور : " وماء روي وروى ورواءُ : كثير مُرْوٍ ، قال : تبشري بالرِّفه والماء الرِّوَى وفرج منك قريب قد أتى وماء رواء ... أي عذب ... ويسمى البعير رواية على تسمية السيء باسم غيره لقربه منه، وروى الحديث والشعر يرويه و ترَوَّاه، وفي حديث عائشة(رضي الله عنها)

[1] ابي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، تحقيق ايميل بديع يعقوب ، محمد نبيل طريقي ، ج6 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1999 ، مادة " روى" ، ص 326

[2] أحمد زكي بدوي يوسف محمود، المعجم العربي الميسر، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، باب الراء، مادة "روى"، ص 345.

قالت: " تَرَوَّوْا شِعْر حُجِّيَة بن المِضَرِّب فإنه يعين على الرِّ، و روَّيْتُه الشِّعْر تَرْوِية أي حمَلته على روايته ".[1]

وفي القاموس المحيط يذكر الفيروز أبادي في مادة (روي) : " روي من الماء، واللّبن، كرَضِيَ ، رَيًّا ورِيًّا ، وروى ، وتروّى بمعنىً ، والشجرُ ، تنعَّمَ ، كَتَرَوَّى ، والاسم : الرِّيُّ بالكسر ، وأرْواني ، وهو ريَّان ،وهي ريَّانُ ، وهي رَيّا ، ج : رِواءٌ ، وماءٌ رَوِيٌّ ورِوَى ، ورواءٌ ، كغنيّ و إلى وسَمَاءٍ : كثيرٌ مُرْوٍ . والرواية : المزَادَةُ فيها الماءُ ، والبَعيرُ، والبَغْلُ ، والحِمارُ يُستَقى عليه .روى الحديثَ ، يرْوِى رِوايَةً وتروَّاهُ ، بمعنى، وهو رَوايَةٌ للمبالغة .[2]

فالمداولات المشتركة للرّواية تفيد في مجموعها عملية الانتقال والجريان والارتواء المادي " الماء" أو الروحي " النصوص والأخبار " وكلا النوعين كان ذا أهمية في حياة العربي، فلقد كان الماء هدفهم المنشود من أجله يرحلون ويرتحلون، وكانت رواية الشعر ضرورة لازمة لكل شاعر، كما كانت الرواية الوسيلة الأولى لحفظ الأشعار والأخبار والسير، " وبالقدر الذي تبدو فيه الرواية معروفة، فإن تعريفها ليس بالأمر الهين نظرا لحداثتها ولتطورها المتسمر، وهنا مَمْكن الصعوبة ".[3]

ولقد أشار إلى ذلك عبد الملك مرتاض في (في نظرية الرواية): " تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ، تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا ."[4]

---

[1] ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، دار بيروت ، مج.6 ، ط 1 ، مادة (روي) ، ص 272.

[2] مجد الدين محمد يعقوب الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، دار الحديث ، القاهرة ، 2008 ، مادة (روى) ، ص685.

[3] مفقودة صالح ، ابحاث في الرواية العربية ، دار النشر والتوزيع ، عين مليلة ، ص 7.

[4] عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، ط 1، عالم المعرفة ، 1998 ، عدد 240، ص 11.

_الرواية اصطلاحا :

الرواية تأخذ من الإنسان والطبيعة والتاريخ محاور موضوعاتها، لتقوم بإعادتها للقارئ على شكل رؤى ووعي وبنى جديدة توهج الواقع، وهناك من يعرف الرواية بأنها : " جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية ... في سرد أحداث معينة تمثل الواقع وتعكس مواقف إنسانية، وتصور ما بالعالم من لغة شاعرية، وتتخذ من اللغة النثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات، والزمان والمكان، والحدث يكشف عن رؤية للعالم "[1] ، أي أن الرواية عبارة عن نص سردي يمثل لوحة فنية، يتقاسم أدوارها مجموعة من الأشخاص يجمعهم الزمان والمكان والأحداث.

ونجد من الدارسين من عرف الرواية : " بأنها إعادة انتاج حياة، يظهر فيها ما يميز الحياة نفسها : شخوص ، أحداث ، زمان ومكان، يصطرع فيها ما تضطرم به الحياة أيضا من تعدد لغوي وفكري وصراع إيديولوجيات ورغبات مختلفة "[2]، ولهذا فالرواية هي جنس أدبي لا يعرف له شكل ثابت فهي أدب متحول باستمرار .

كما يُعرفها "إدوار الخراط " بقوله : " الرواية في ضني هي اليوم الشكل الذي يمكن أن يحتوي على الشعر والموسيقى، وعلى اللمحات التشكيلية، الرواية في ضني عملا حرا، والحرية هي من التمات والموضوعات الأساسية ومن الصوان المحرفة اللاذعة التي تنسل دائما إلى كل ما كتب "[3].

وهناك من يرى بأن " الرواية جنس أدبي متميز يعتمد على الحكي الممتد رأسيا و أفقيا للتعبير عن الواقع و صدى الواقع بمستويات زمنية متباينة ."[4]

---

[1] سمير سعيد حجازي ، النقد العربي واوهام رواد الحداثة ، ط1 ، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2005 ، ص297.

[2] أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق ، دار الحوار للنشر ، اللاذقية ، سوريا ، ط1 ، 1997 ، ص.22

[3] إدوار الخراط، الرواية العربية واقع وأفاق ، ط1 ، دار ابن رشد ، 1981 ، ص 303-304.

[4] محمد نجيب التلاوي ، مراد عبد الرحمن مبروك ، عمر الدقاق ، ملامح النشر الحديث وفنونه ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، د.ت، ص33

إن هذه التعاريف يتضح لنا أن الرواية نوع من أنواع السرد يتناول مجموعة من الأحداث التي تقوم بها الشخصيات في مكان وزمان معين " تنشد عنصر الحيز هو السرد، أي الهيئة التي تتشكل بها الحكاية المركزية المتفرعة عنها حكايات أخريات في العمل الروائي ولهذا السرد أشكال كثيرة : تقليدية كالحكاية في الماضي ، وهي الشكل السردي لرائعة ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة و المقامات بوجه عام ، وجديدة كاصطناع ضمير المخاطب أو ضمير المتكلم أو استخدام أشكال أخرى كالمناجاة الذاتية والحوار الخلفي والاستقدام والاستئخار. "[1]

إن الرواية جنس أدبي من نسيج الخيال وقد تميزت بوجودها وبشكلها الخاص في الأدب العربي والغربي في العصر الحديث ، فالرواية تسعى للبحث عن أشكال جديدة ومتطورة وتحمل الرواية الكثير في موضوعاتها و أسلوبها وذلك لأنها تمنح الفرصة للراوي بأن يعبر عن ما بداخله من ألم وفرج ، من حزن وفرح ، وعن أحداث عايشها في الماضي والحاضر، وبذلك تكون الرواية المرآة العاكسة للواقع الاجتماعي، وهذه السمة جعلتها عبارة عن بوتقة من الناحية الفنية حيث أصبحت تجمع بين الكثير من الفنون الأدبية ، كالشعر والنثر مثلا ، وغيرهما من الفنون الأدبية ، مما يدل على أن الرواية أصبحت عبارة عن فن مستحدث ، عرفت التطور الذي لم تعرفه غيرها من الفنون الأدبية .

ثانيا نشأة الرواية الجزائرية :

تأخرت النهضة الأدبية في الجزائر عن شقيقاتها في الأقطار العربية الأخرى، وتأخر ظهور الرواية العربية في الجزائر عن ظهور الفنون الأدبية التقليدية الأخرى...، إن ظروف الصراع السياسي والحضاري التي كان يعيشها الشعب الجزائري، كانت تقتضي الانفعال في النظرة، والسرعة في رد الفعل، وعدم التأني في التعبير عن المواقف والمشاعر، وهي شروط جعلت الأديب يميل إلى القصيدة

[1] عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص 27-28.

الشعرية والأقصوصة التي تعبر عن اللحمة العابرة أكثر مما تعبر عن موقف مدروس في أبعاد إيديولوجية وفنية واضحة ، ونحن نتحدث هنا بطبيعة الحال عن الكتابات العربية التي كانت أقرب إلى الصراع السياسي والحضاري..."[1]، أي أن ظروف نشأة الرواية الجزائرية لا تنفصل عن ظروفها في الوطن العربي وذلك لما شهدته الجزائر من الاستعمار الفرنسي الذي حاول طمس الهوية العربية فارتبطت الحركة الأدبية في الجزائر بالتحولات السياسية مما جعل الرواية تلتف حول الواقع الجزائري والعكوف عليه و أصبح الوضع السياسي والصراع الاجتماعي بمثابة المحفز الرئيسي في تكوين الرواية والرؤية الجمالية .

فنشأة الرواية الجزائرية مربوطة بنشأتها في الوطن العربي، حيث تجمعها جذور عربية وإسلامية مشتركة كالصيغ القصصية القرآنية والسيرة النبوية والرسائل والرحلات، حيث يعتبر أول عمل روائي في الأدب الجزائري هو " حكاية العشاق في الحب والإشتياق " لمحمد بن ابراهيم سنة 1849 م ، لتليه"محاولات أخرى في شكل رحلات ذات طابع قصصي منها ثلاث رحلات جزائرية إلى باريسسنوات (1852م، 1878 م، 1902 م، تلتها نصوص أخرى كان أصحابها يتحسسون النوع الروائي دون أن يمتلكوا القدر الكافي من الوعي النظري بشروط ممارسته مثلما تجسده نصوص: " غادة أم القرى " سنة 1947م لأحمد رضا حوحو، و "الطالب المنكوب " سنة 1951م لعبد المجيد الشافعي، و " الحريق " سنة 1957 م لنور الدين بوجدرة ، " و"صوت الغرام" سنة 1967م لمحمد منيع إلا أن البداية الفنية التي يمكن أن نؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري

[1] ينظر : محمد مصايف ، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام ، الدار العربية للكتاب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، د ط ، الجزائر ، 1983 ، ص 07.

اقترنت بظهور نص " ريح الجنوب" سنة 1971م لعبد الحميد بن هدوقة "[1] ، هذه الأسماء وغيرها عرفت شيوعا على الساحة العالمية و العربية حيث لاقت رواياتهم ترحيبا من القراء والباحثين في مجالس الأدب والنقد.

بما أن الرواية تعد من أهم الأجناس الأدبية التي حاولت تصوير ذات الكاتب، ومشكلات الواقع " فلقد نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللسان العربي، إبان شروع بعض الروائيين المشارقة في الإعراض عن الجنس الروائي الصافي بفتح متون رواياتهم على الفنون الجميلة وعلى الأجناس الأدبية وغير الأدبية المتاخمة للجنس الروائي والبعيدة عنه، وتوظيف أنماط تخاطبية شتى، توقا منهم إلى بلورة قضاياهم بطرائق حديثة تثري أجناسيةأعمالهم وتنحت خصوصيتها"[2]، أي أن لكل روائي غاية يسعى لتحقيقيها تتمثل في إيجاد جنس روائي صافي منفتح على الأجناس الأدبية والفنون الجميلة وذلك بطريقة حديثة، بهدف إيصال رسائلهم وأفكارهم للمجتمع عامة والقارئ خاصة.

وتجدر الإشارة إلى أن سبب تأخر ظهور الرواية الجزائرية راجع " لفداحة ما فعله الاستعمار الفرنسي في الشعب الجزائري، من طمس لأهم مقومات هويته العربية المتمثلة في اللغة، ويقاس هذا التأخر بالنسبة للدول العربية بشكل عام والدول المغاربية المجاورة للجزائر بشكل خاص، كما يقاس من خلال الأجناس الأدبية الأخرى كالشعر، والمقال، والقصة القصيرة، والمسرحية"[2]، [3]فقد كان للاستعمار الفرنسي أثر كبيرعلى الشعب الجزائري عامة، والكتاب الجزائريين خاصة، منتهجا سياسة التجهيل عن طريق غلق المساجد والمدارس وحصر التعليم في الطبقة الفرنسية وفرضه للرقابة على النوادي والصحف ،كل هذه العوامل وغيرها أدت إلى ظهور الرواية الجزائرية.

---

[1] بن جمعة بوشوشة ، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية ، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر ، تونس ، ط 1 ، 2005 ، ص 07 .

[2] كمال الريحاني ، الكتابة الروائية عند واسيني الاعرج ، قراءة في التشكيل الروائي لحارسة الظلال ، منشورات كارم الشريف ، ط 1 ، 2009 ، ص 15.

[3] – رئيسة موس كريزم، عالم أحلام مستغانمي الروائي، دار زهران ن.ت، ط.1، 2011، ص 13-14.

إن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية قد سبقت تاريخيا الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية رغم اشتراكها في الثقافة والانتماء الديني والوطني، غير أن الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية عرفت ظروفا مختلفة فيما يتعلق بظهورها على غرار نظيرها المكتوبة بالفرنسية.

ولم تأت هذه النشأة عموما بمعزل عن تأثير الرواية الأوروبية بأشكال مختلفة وهي نشأة تختلف ظروفها بطبيعة الحال من قطر عربي إلى آخر من دون أن نسهو عن جذورها المشتركة عربيا"[1]

و قد اختلفت الدراسات حول بداية و نشأة الرواية الجزائرية، و " الملاحظ أن هذا الاختلاف حول بداية الرواية في الجزائر يكرر إلى حد بعيد الاختلاف الذي وقع بشأن بداية الرواية في المشرق العربي "[2]، وعلى العموم فإن الرواية غرقت في الاختلاف بين الدارسين حول بدايتها، " إلا أن البداية الفنية التي يمكن أن تؤرخ في ضوئها لزمن تأسيس الرواية في الأدب الجزائري اقترنت بظهور نص ريح الجنوب سنة 1971م لعبد الحميد بن هدوقة"[3]، وبناءا على هذا فإن فترة السبعينيات من القرن الماضي تعتبر هي الانطلاقة الفعلية لظهور رواية جزائرية فنية ناضجة ، من خلال رواية " ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة .

لقد عالجت الرواية الجزائرية كل من الواقع الاجتماعي والسياسي بلغة حداثية وبرؤية عميقة فقد حاول الروائيين الجزائريين أن " يوفر لأعمالهم الروائية قدرا من الفنية يتفاوت بتفاوت زادْ كل منهم ورصيده من الممارسة الروائية ، وقد اجتمع تراكم من النصوص الروائية في هذه الفترة بلغ (16) ستة عشر نصا روائيا وهو النتاج الذي حدا ببعض الباحثين إلى اعتبار أن السبعينات عقد الرواية الجزائرية

[1]- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث: تاريخا وأنواعا، وقضايا وإعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط.1، 1955، ص 195.

[2]احمد منور ، ملامح ادبية دراسات في الرواية الجزائرية ، دار الساحل لنشر وتوزيع الكتاب ، الجزائر ، 2008 ، ص 10.

[3]- بن جمعة بوشوشة، سرديات التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص 7.

وتبلور اتجاهاتها "[1]، وقد قدمت الرواية الجزائرية اسماء كبيرة في عقد السبعينات وعقد الثمانينيات من أمثال: جيلالي خلاص ، الأعرج واسيني ، الطاهر وطار ، عبد الملك مرتاض وغيرهم ، كما انضمت في العشرية الأخيرةأقلام أخرى معظمها أسماء نسائية نذكر منها : ياسمينة صالح ، فضيلة الفاروق ، فاطمة العقون.

اذن فبعد الأوضاع التي عصفت بالمجتمع الجزائري، والتي مست كل طبقاته أخذت الرواية الجزائرية منعرجا آخر تعالج من خلاله قضايا المجتمع الجزائري ، وتميزت منذ نشأتها بأكثر من توجه جمالي ولغوي، حيث يؤكد الباحث " أحمد منور"في قوله : " أن الفن الروائي الجزائري قد بلغ اليوم درجة كبيرة من القوة والنضج، تشهد عليها الترجمات العديدة منه إلى اللغات الأخرى، و أصبح يشكل النوع الأدبي الأول، إن لم يكن في العدد، فعلى الأقل من حيث استحواذه على اهتمام القراء في الساحة الأدبية " [2]، ومنه فقد شهدت الرواية الجزائرية تطورا وتنوعا ونجاحا لم تعرف له مثيلا من قبل.

[1] حسان راشدي ، ظاهرة الرواية الجزائرية الجديدة ، مجلة التواصل ، ع 19 ، جامعة عنابة ، الجزائر ، ص 30-47.

[2] احمد منور ، ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية ، ص 21.

المبحث الثالث المصطلح السيرروائي:

أولا العلاقة بين الرواية والسيرة الذاتية :

بين الرواية والسيرة تداخل ساهم في ظهور ما يسمى بالسيرروائي وهذا راجع لما بينهما من طبيعة سردية أساسها الواقع و هي النقطة التي يلتقي عندها النص الروائي و السيرة الذاتية ، ومن خلال هذا يتضح لنا أنه " يصعب وضع خط فاصل بينهما ، لأن الشكل الروائي الأرقى في كتابة السير الذاتية ، حيث تتسع مساحة الإبداع ، والسماح للمخيلة بأن تلعب لعبتها الفنية"[1]، أي أن للكاتب مساحة واسعة للتخييل والكتابة والتعبير عن الذات جاعلا من حياته نموذجا مركزيا يتمحور حولها العالم المحيط بها، مما جعل مصطلح الرواية مصطلحا فضفاضا يتم حشوها بالسير الواقعية والمتخيلة.

فالعلاقة بين الرواية والسيرة الذاتية " هي علاقة ملتبسة وخلاقة ، بين جنسين سرديين، كثيرا ما تقتضي التفاعلات بينهما إلى نصوص إبداعية متميزة، والأمثلة كثيرة في مضمار الخطاب الروائي، الذي يستمد مشروعيته من كتابة الذات، فلآن الكتابة لصيقة بالواقع الذي يجعل منها تستعير تقنيات السرد الروائي لإثبات وجودها "[2]، فكثيرا ما نجد نصوص إبداعية متميزة ، نتجت عن طريق تداخل عناصر أدبية بين بعضها البعض، كالسيرة الذاتية والرواية والتي يتولد عنها جنس أدبي هجين يدعى السير روائي وذلك لأن للكاتب " أنا " كاتبة لصيقة بالواقع الذي يعيش فيه، تسرد ما تجده يستحق السرد والكتابة، أو بمعنى آخر تحاول التعبير عن الواقع الذي يعيشه صاحبها سواء كان واقع حزين أو واقع مفرح، مستعيرة في كتابتها تقنيات السرد الروائي وعلى سبيل المثال نجد رواية " السجينة" للروائية "مليكة أوفقير" ورواية "حدائق الملك" لصاحبتها "فاطمة أوفقير" تعد هذه الأعمال الأدبية سيرتان ذاتيتان نالتا شهرة عالمية، حيث " تروي السيرتان قصة أقرب ماتكون إلى الخيال، فلا يكاد القارئ يصدق أن يقرأ يمكن أن يكون قد حدث الواقع بالفعل وفي القرن العشرين، إنها قصة

---

[1] ساميا بابا ، مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ ، دار غيداء ، ط1 ، 2012 ، ص36.

[2] المرجع نفسه ، ص 36.

عائلة الجنرال محمد أوفقير الذي قام بمحاولة انقلاب عسكري على نظام الملك الحسن الثاني في المغرب الأقصى في 16أغسطس 1972... بعد فشل محاولة الانقلاب أعدم الجنرال ... وقرر الملك إنزال أبشع ألوان العذاب بعائلة الجنرال المتمرد "[1]. وبهذا تكون كل من الروائية "مليكة أوفقير" ووالدتها "فطيمة أوفقير" قد جسدتا سيرتهما الذاتية في قالب روائي للتعبير عن حياتهم الفردية وتشكيلها في صورة حدسية وكذلك تصوير لمرحلة تاريخية هامة من تاريخ المغرب، كما نجد أيضا رواية "دمية النار " للكاتب "بشير مفتي " ورواية " الحفر في تجاعيد الذاكرة " لعبد الملك مرتاض " والتي تعد عبارة عن لوحات من سيرة الذات جادت بها قريحة الكاتب " عبد المالك مرتاض ".

إن السيرة الذاتية قد وجدت صعوبة كبيرة في التأقلم مع عالم الأدب الروائي، حيث بدأت تستوعبه بالتدريج فقط، مما جعل البعض يظن أن الرواية والسيرة الذاتية هما وجهان لعملة واحدة، و لا يوجد فرق بينهما وبالتالي " يمكننا اعتبار أن الشيء الوحيد الذي يميز السيرة الذاتية والرواية في نظرنا هو تصريح الكاتب، فهو عندما يقول لنا هذه سيرة حياتي نقول أنها سيرة ذاتية، وعندما يقول هذه رواية نقول معه أيضا أنها رواية، و الواقع أن تصريح الكاتب هذا ليست له قيمة خطيرة"[2]، فليس بالضرورة أن نجد الكاتب يصرح لنا ويقول في كتاباته الروائية هذه سيرة حياتي، بل يجب على القارئ اليقضأن يتفطن ويفهم مابين السطور، ليتوصل إلى أن هذه الرواية هي رواية سير ذاتية وذلك من خلال روابط كثيرة، تدل على ذات الكاتب، كأن يتحدث كثيرا عن حياته وخاصة الشخصية ليفهم القارئ أن هذه سيرة ذاتية، وذلك بحكم أن السيرة الذاتية تشترك مع الرواية في أن " الأديب الجيد يستطيع أن يجعل فيها عنصر التشويق، فيُغري القارئ بإتمام قراءتها إلى النهاية "[3]، هذا يعني أن

[1]- نوال بن صالح، السيرة الذاتية، غواية الحقيقة في نموذجي: "السجينة" و"حدائق الملك" لمليكة وفاطمة أوفقير، مجلة المخبر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع:8، 2012، ص 118-119.

[2]- عبد الله توفيق، السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث والمعاصر- مقاربة في نقد النقد- عالم كتاب الحديث، عمان الأردن، ط.1، 2012، ص 86.

[3]- تهاني عبد الفتاح شاكر، السير الذاتية في الأدب العربي، ص 22.

كلا من الرواية والسيرة الذاتية يدخل فيهما الأديب عنصر التشويق والمتعة، من أجل إغراء القارئ بإتمام قراءة ما تبقى من النص وجذبه.

تعد السيرة الذاتية جنس أدبي أقرب مايكون إلى الرواية، و إذا كان هناك اختلاف بينهما لتمييز إحداهما عن الأخرى، فبالعودة إلى نهاية الرواية نجدها " غالبا مجهولة لدى القارئ، أما السيرة الذاتية فعكس ذلك، لأن السيرة هي الوصول إلى الوضع الذي يعيش فيه المؤلف وقت كتابة السيرة وهذا الوضع يكون في معظم الحالات معروفا لدى القارئ ، لأن كاتب السيرة الذاتية، إذا كان إنسانا مجهولا غير متميز في أي مجال من المجالات، فإنها لن تلقى رواجا بين القراء "[1]، هذا هو الأمر الذي يجعل إقبال القارئ على كتاب السيرة الذاتية، فشعبية الكاتب هي السبب في انتشار صيتة في المجتمع، فنظرا إلى بنية كل من السيرة الذاتية والرواية نجد أن " "السيرة الذاتية لا تمتد في المستقبل فهي حكي استرجاعي تتمحور أحداثها حول الشخصية الرئيسية، بينما الرواية تصور حياة متطورة ونامية، أي يشهد القارئ أهم اللحظات في حياة الشخصية تتطور أمامه على صفحات الكتاب"[2]،أي أن السيرة الذاتية تعتمد على استرجاع لأحداث وقعت في الماضي معتمدة في ذلك على الشخصية الرئيسية عكس الرواية، فهي تصوير لحياة متطورة يشهد فيها القارئ أهم اللحظات التي مرت عليه على الشخصية، مما يجعلنا نقول أن كل من السيرة الذاتية والرواية محكومتان بالواقع مرتدتان إليه مستمدتان من تفاصيله،إذن فالسيرة الذاتية عند تداخلها مع الرواية لا يتوقف دورها عند إمدادها بمساحات أكثر واقعية و إنما هي دخول إلى النفس الإنسانية، حيث تمثل الشخصيات المادة الخام لتشكيل السيرة الروائية التي تعد " نوع من السرد الكثيف الذي يتقابل فيه الراوي الروائي ويندرج معا في تداخل مستمر ولا نهائي عنها يستمد السارد مادته من الراوي نفسه ويتماحيان إلى الدرجة التي

[1]- تهاني عبد الفتاح شاكر، السير الذاتية في الأدب العربي ، ص 22.

[2]-ساميا بابا، مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ، ص 36.

يصبحان فيها شخصية واحدة"[1]، حيث إن الراوي والروائي يعدان مكونان متلازمان فلا يفارق الراوي مرويه، فيكون الروائي مصدرا لتخيلات الراوي، فالكاتب يعتمد على صياغة فنية ليعرض أحداث حقيقية من خلال نظرته إليها.

فالسيرة تقترب كثيرا من الرواية، كما تسير معها من خلال تسلسل الأحداث، ونماء الشخصيات وارتباط هذه الشخصيات والأحداث جميعا بمضمون يحقق هدفا بذاته عند الكاتب، وفي الأخير نستنتج أن هناك علاقة قوية ومتينة بين الرواية والسيرة الذاتية، وهذه العلاقة كانت سبب في ظهور نوع روائي يعرف بالمصطلح السيرروائي.

ثانيا الفرق بين السيرة الذاتية والرواية :

لقد اتسمت السيرة الذاتية بتداخلها مع الرواية، ولكن بالرغم من هذا التداخل إلا أن هناك بعض الفروق التي تميز كل جنس عن الآخر، " فالرواية تعتمد على الخيال المطلق والأسطورة، والتزام السيرة الذاتية بتذكر الأحداث الماضية، واللجوء إلى الخيال المقيد "[2]، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجد أن " الرواية تختلف عن السيرة الذاتية في طريقة التعامل مع الزمان والمكان، إذ لا يستطيع معها المبدع أن يتجاوزها، أما الروائي فيستطيع أن يجعل زمن روايته ممتدا عبر قرون طويلة، و ينتقل من العصر الجاهلي إلى الحديث، ثم يرتد إلى العباسي وهكذا دون قيد، ويستطيع أيضا أن يرسم لنا أماكن أسطورية لا وجود لها على أرض الواقع ويسلط أحداث روايته عليها"[3]، الأمر الذي يجعل الروائي أكثر حرية في طرح أفكاره بالمقارنة مع كاتب السيرة.

[1]- شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط.1، مج.1، 2009، ص 72.

[2]سيد ابراهيم آرمن ، السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر (مجلة) ، تاريخ الوصول ، 04/ 07/ 1390هـ ، تاريخ القبول ، 25/ 07/ 1390 هـ ، العدد 11 ، ص 19.

[3]تهاني عبد الفتاح شاكر ، السيرة الذاتية في الأدب العربي ، ص 22.

وكما أشرنا سابقا أن العلاقة بين السيرة الذاتية والرواية هي علاقة ملتبسة، إلا أننا نجد أن لكل جنس من هذين الجنسين خصوصية تجعل منه كيانا مستقلا، حيث نلاحظ أن " السيرة الذاتية بنية مغلقة ومنتهية، لأنها تنتهي مع حياة كاتبها، وبهذا فهي لا تمتد في المستقبل وتلغي كل بعد في هذا الاتجاه، ومن حيث البناء فهي تشبه الأسطورة والملحمة، أما الرواية فتبدو بنيتها منفتحة على كل الأزمنة فهي تصور حياة متطورة ونامية ويشهد القارئ أهم اللحظات في حياة الشخص وهي تتطور أمامه على صفحات الكتاب "[1]، أي أن الروائي لا يستطيع في السيرة الذاتية أن يتجاوز حدوده في الكتابة لأنها مغلقة، بينما في الرواية فله المجال الواسع في اختيار الزمان والتنقل فيه، كما أن السيرة الذاتية تعتمد علىاسترجاع لأحداث وقعت في الماضي معتمدة في ذلك على الشخصية الرئيسية عكس الرواية، فهي تصوير لحياة متطورة يشهد فيها القارئ أهم اللحظات التي مرت على الشخصية.

ومن بين الفروق الجوهرية بين السيرة الذاتية والرواية نجد أن الأولى تعتمد على أحداث واقعية، أما الثانية تعتمد على عنصر التخيل وهذا يرجع لاعتبار أن السيرة الذاتية حكي استرجاعي لا يمكن الكذب فيها فهي تضم الحقيقة فقط، حيث " يصرح الكاتب في السيرة الذاتية بأنه يحكي حياته ويعرض مسار أفكاره ومشاعره ... مقابل أن الرواية تنبني على ميثاق تخيُّلي يصرح فيه الروائي أن ما يبنيه هو من صنع التخيل"[2]، أي أن السيرة الذاتية تتعلق بحياة الشخص وواقعه ونجسدها كما هي، إذا فهي ترتبط بمفهوم الصدق والتقرير الصريح، أما الرواية فن يبحر فيه الراوي بأحاسيسه وخياله بعيدا عن الحقيقة وبهذا يكون معيار الصدق أحد أبرز أوجه الاختلاف بين السيرة الذاتية والرواية.

إضافة إلى ذلك فإن السيرة الذاتية تختلف عن الرواية " من ناحية الزمان و المكان، الذي يكون فيه نوع من الالتزام و التحديد في السيرة الذاتية، أما في الرواية فيستطيع الراوي أن يجعله ممتدا قرونا طويلة

[1] حسين تروش ، السيرة الذاتية العربية بين فعل الكتابة وفعل ادراك الذات ، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، ع: 16، جامعة سطيف، 2012، ص 5.

[2] -محمد بوعزة تحليل النص السردي-تقنيات ومفاهيم- منشورات الاختلاف، الجزائر، ط.1، 2010، ص 32.

من الزمن"[1]، هذا من جهة و من جهة أخرى" تختلف السيرة الذاتية عن الرواية في أنها تتعرض لحياة الكاتب بشكل مباشر، يستطيع في الرواية أن يخفي شخصيته وراءها لكنه في السيرة الذاتية يجد نفسه موجها باختبار صعب كلما وصل إلى موضوع حساس في حياته"[2].

و بالرغم من هذه الفروق الواضحة بين السيرة الذاتية و الرواية، فلا يمكن فصلهما عن بعض، كما يمكننا القول أن الاختلاف ليس دائما في المضمون و إنما في الأسلوب الذي يعتمده الكاتب ليوصل أفكاره للقارئ، فكلما اعتمد الحقيقة ظهرت ملامح السيرة الذاتية و كلما استخدم الخيال سار في درب الرواية.

ثالثا دوافع كتابة السيرة الذاتية :

إن لكل إنسان " الرغبة الفطرية بالخلود، وهذه الرغبة تشتد عنده عندما يشعر بالتفرد والتميز، ففي هذه الحالة يقوى إحساسه بأنه إنسان يستحق البقاء، وكذلك تشتد رغبته بالخلود إذ شعر بدنوِ أجله، وقد يتولد عنده ذلك الشعور لأسباب مبهمة أو لإصابته بالمرض مثلا "[3]. فحياة الكاتب النفسية لصيقة به تؤثر فيه عن طريق ظهور اضطرابات نفسية أو من خلال الظروف المحيطة به في المجتمع .

كما أن كاتب السيرة الذاتية لا يكتب سيرته لنفسه، ولكن يكتبها ليقرأها الآخرون فالإنسان بطبيعته لديه ميل إلى التحدث مع الآخرين، وتبادل الأفكار والعواطف معهم والإفضاء بأسرار حياته إلى المستمعين إليه من خلصاء أو مقربين أو قراء، فالإنسان يتكلم ويكتب ويسجل حياته لمن حوله لأنه لا يعيش بمفرده، أو لأنه لا يملك إلا أن "يعيش في عالم لغوي، ولولا هذا النشاط اللغوي لبقيت

[1]- منال روابح، (جمالية البناء الفني في كتابة الرواية السير ذاتية الجزائرية الحديثة)- رواية "سيرة المنتهى" لواسيني الأعرج أنموذجا- ندوة علمية: الرواية الجزائرية والكتابة السير ذاتية، جامع محمد بوضياف، المسيلة، 11 مارس 2019، ص 4.

[2]- المرجع نفسه، ص 4.

[3] تهاني عبد الفتاح شاكر ، السيرة في الأدب العربي ، ص 25.

الحياة البشرية في عزلة ميتافيزيقية لا يتم فيها أي تواصل حقيقي بين الذوات "[1]. فمن أبسط الأمور التي تدفع الكاتب إلى كتابة سيرته الذاتية وترجمة حياته الرغبة في تعليم الآخرين وتوجيههم ولتكون عبرة لهم.

وكي يستطيع الإنسان كتابة سيرته لابد له من إمتلاك موهبة فنية تساعده على ذلك لأن وجود الدوافع لا تؤهله للكتابة فليس بمقدور كل شخص كتابة سيرة ذاتية "[2].فالكاتب الموهوب له ذائقة فنية خاصة تجعل من سيرته جميلة وتسحر قارئها، فلوكانت الدوافع وحدها تجعل من الإنسان كاتبا للسيرة الذاتية الخاصة به، لكان البشر كتاب وباحثين ويمكن لكل شخص كتابة السيرة الذاتية الخاصة به.

تعتبر السيرة الذاتية " صورة للاندفاع المتحمس والتراجع أمام عقبات الحياة وقد تكون تفسيرا للحياة نفسها، كما قد يميل فيها الكاتب إلى رسم حركات داخلية لحياته مغفلا الاهتزازات الخارجية عنها إهمالا جزئيا، وقد تكون مجرد تذكر اعترافي موجه للقارئ كي يتعاطف مع الكاتب، وقد تمتزج هذه العناصر على أنصاب متفاوتة ، لكن لابد من ألا يغفل في كل ذلك الأسلوب السردي الماهر ذا الأثر والقيمة والمهارة في الربط بين الصورة الداخلية للحياة ومنعكساتها في الخارج، وبحضور كل تلك العناصر وامتزاجها تكتمل السيرة الذاتية الحقة "،[3]فلكل عمل أدبي دوافع وحواجز تجعل كاتبه يتحمس له ويخرجه للقارئ كي يشاركه أفكاره وخبراته، و أحزانه و أفراحه وكل ما يتعلق بحياته الخاصة، و سوآء أفضح الكاتب عن غاياته ودوافعه للكتابة أو لم يفصح عنها، فإنه من الضروري وجود حوافز نفسية تؤثر في الإنسان وتخرج كوامن الإبداع فيه .

---

[1] زكريا ابراهيم ، مشكلة الانسان ، مكتبة مصر ، القاهرة ، د ط ، 1972، ص 22.

[2] – إحسان عباس، فن السيرة، ص103.

[3] المرجع نفسه، ص 99.

تستدعي السيرة الذاتية لمؤلفها تلك اللذة الفنية الفريدة المتمثلة في فعل الكتابة ذاته وقد يجد الكتاب والمبدعون عندما يؤلفون في فعل الكتابة ضربا من اللذة الفنية تبلغ أقصاها في كتابة السيرة الذاتية، ذلك أن كاتب السيرة الذاتية يتلذذ باستحضار الذكرياتالسعيدة التي عاشها"،[1]ومنه فعلىكاتب السيرة الذاتية أن تكون له ذائقة فنية عند كتابتها، بحيث يجب أن يشعر ويحس بما يكتبهُ ويتفاعل معه .

وكذلك من الدوافع البارزة وراء كتابة السيرة الذاتية " وبخاصة في العصر الحديث الاتصال الوثيق بين الأدبين العربي والغربي، وقد يضاف أيضا إلى دوافع كتابة السيرة الذاتية دافعا جوهريا آخر يتصل اتصالا وثيقا بالتجارب العاطفية الحقيقية، ولا ننسى أن نذكر الدافع النفسي، وهو مانلمسه في معظم السير الذاتية" [2]، ومنه فقد كان للغرب تأثير كبير على العرب فيما يسمى بتمازج الحضارات فاخذوا ونقلوا منهم ما وجدوه يستحق النقل.

فالكاتب قد يكتب سيرته الذاتية " قبل أن تتضح له نتائج تطور خطير في حياته وقد يكتبها قبل أن تقف مبادئه في الحياة واضحة جلية لعينيه، وهناك خطر آخر : فهو أنه يحشد في سيرته تجارب كان من الممكن أن يفيد منها في بناء عدة قصص، وفي خلق عدة شخصيات وفي نظم عدد القصائد أو استغلالها في أي فن أدبي آخر"[3]فعلى الكاتب هنا أن يكون متهيئا جيدا على المستوى الفكري والنفسي حتى لاتفوته أمور يعجز عن التعبير عنها .

اذن فالكاتب يكتب سيرته الذاتية للدفاع عن نفسه أو عن غيره أو عن قضية في الحياة يرى فيها وجهة نظر خاصة، ويخرج الكاتب كل الطاقات الكامنة بداخله و إلباسها ثوب السيرة الذاتية، التي

[1] محمد البارودي ، عندما تتكلم الذات ، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، ص 61.

[2] ندى محمود مصطفى ، فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني بين 1992 -2002 ، ص 140.

[1] سيد ابراهيم آرمن ، السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر ، مجلة فصيلة دراسات الأدب المعاصر ، 1390هـ ، ع 11، ص21.

تفصح عن حياة صاحبها، فوجود الدوافع في السيرة الذاتية أمرلابد منه، فلكل كاتب دوافع خاصة به تجعله يبوح عما يحول في خاطره.

الفصل الثاني

تمظهرات السيرروائي في رواية مزاج مراهقة

المبحث الأول ميثاق السيرة الذاتية وميثاق الرواية في رواية مزاج مراهقة:

المبحث الثاني : تداخل الرواية والسيرة الذاتية في رواية "مزاج مراهقة"

المبحث الأول ميثاق السيرة الذاتية وميثاق الرواية في رواية مزاج مراهقة:

بينا في الفصل الأول من هذا البحث أن السيرة الذاتية في مفهومها العام وحسب " فيليب لوجون "»« p.logonأنها " حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصية بصفة عامة مستندا في ذلك الى مجموعة مرتكزات حددها " لوجون" « p.logon»بشكل الكلام والموضوع المطروق ووضعية المؤلف ووضعية السارد"[1]، الأمر الذي يعطي السيرة الذاتية خصوصيتها وسماتها وقواعد كتابتها في كونها ميثاقا بين القارئ والكاتب يصاغ برؤية فردية ناتجة عما يعيشه الكاتب من مشاعر ووعي وأحداث في شكل روائي الذي يعد من أبرز الفنون الأدبية التي تستعين بها السيرة الذاتية لكتابتها فالمتتبع لأبرز السير الذاتية وأميزها يجد الكثير من الأسلوب الروائي وهذا ما أكده "جورج ماي"G.May بقوله: " ذلك أن معظم السير الذاتية المنتمية إلى ما يمكن أن نصطلح عليه بعصر السيرة الذاتية الذهني قد اتخذت من الرواية مثالا لها "[2]وذلك بفضل وجود عنصري الإبداع والخيال الفني فهذان العنصران مهمان في كتابة السيرة الذاتية الأدبية التي وجد فيها الأدباء متنفسا لهم .

إن رواية السيرة الذاتية لا تنسلخ عن حياة صاحبها ، حتى وإن كان للخيال مساحة فيها ، الأمر الذي جعل " لوجون "« p.logon» يدخل في جنس رواية السيرة الذاتية كل النصوص التخيلية التي يمكن أن تكون للقارئ فيها دوافع ، ليعتقد انطلاقا من التشابهات التي يعتقد أنه اكتشفها أن هناك تطابقا بين المؤلف والشخصية في حين أن المؤلف اختار أن لا يؤكده وحسب هذا التحديد

[1] محمد صابر عبيد ، تمظهرات الشكل السيرذاتي قراءة في تجربة محمد القيسي السيرذاتي ، عالم الكتب الحديث ، اربد الاردن ، ط1 ، 2010 ، ص 99.

[2] فايز صلاح عثمانة ، السرد في رواية السيرة الذاتية العربية ، الوراق . للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2014 ، ص30.

تشمل رواية السيرة الذاتية روايات شخصية (شخصيات مشار إليها بضمير الغائب "[1]، فأدب السيرة يعني حياة إنسان يدون تجاربه الشخصية بقلمه .

وقد حظيت رواية السيرة الذاتية في الأدب الجزائري بقسط وافر من الاهتمام ، ومن بين الروايات نجد على سبيل المثال : رواية " سيرة المنتهى لواسيني الأعرج هي كتابة جمعت في مضامينها فن الرواية والسيرة في نفس الوقت " [2]و رواية "نجمة" لكاتب ياسين بالإضافة لرواية " أطفال العالم الجديد" للكاتبة الجزائرية "اسيا جبار" بالإضافة لرواية "مزاج مراهقة" للكاتبة "فضيلة الفاروق".

تعد هذه الروايات عبارة عن سير ذاتية لأصحابها لكن يبقى أن هؤلاء الكتاب لا يتخذون من حياتهم محورا أساسيا للرواية ولكنهم يتخذونها متكأ أو منطلقا ومعبرا نحو الانطلاق من الذاتي إلى الموضوعي أو من الخاص إلى العام ومن هنا تخرج الروايات من إطارها الذاتي السيري إلى إطار الرواية التخييلية بمعناها العام ، ويصبح الجانب الذاتي فيها جزاء من تجارب الكاتب في الحياة بشكل عام "[3]، مما يجعل الكاتب يلجأ في سرد سيرته الذاتية للإنتقاء والتصرف في الأحداث.

وقد سلكت العديد من الكاتبات الجزائريات طريق الكتابة الروائية ، فالكاتبة الجزائرية لم تصمت ولم تتردد في التعبير عن رؤيتها و إصرارها على تحقيق وجودها الذاتي ، والتأكيد على الحضور الأنثوي في الجنس الأدبي السردي ، بهدف التحرر من مختلف أشكال القهر والاقصاء ، والاستلاب ، لذلك قد يكون هذا العمل الفني الذي تنسجه المرأة الكاتبة معتمدة في ذلك على الرواية السيرية أو التخييل الذاتي تجسيما لحلم وأمل أو لأسباب تتعلق بواقع الحياة التي تعيشها المرأة ، وهذا مانجده ماثلا عند الكاتبة الجزائرية "فضيلة الفاروق" في أول عمل روائي لها تحت عنوان "مزاج مراهقة " التي تعد رواية

---

[1] فيليب لوجون ، السيرة الذاتية ، الميثاق والتاريخ الأدبي ، ص 37

[2] منال روابح ، جمالية البناء الفني في كتابة الرواية السير ذاتية الجزائرية الحديثة – رواية سير المنتهى لواسيني الاعرج انموذجا – ، ص 06.

[3] احمد منور، السيرة الذاتية في الأدب الجزائري المعاصرة ، مجلة فضيلة ، يصدرها اتحاد الكتاب الجزائريين العدد 1 ، 1991 ، ص 186.

سير ذاتية،اتخذتها الكاتبة وسيلة للتحرر الفكري وتفريغ مابداخلها ، غير أنه ورغم كل المؤشرات السير ذاتية الموجودة في النص ألا أن الكاتبة صنفت عملها ضمن جنس الرواية وكأنها لاترغب في الإفصاح عن حياتها وسيرتها رغم تعدد الدلائل والقرائن التي تدل على أنها سيرة ذاتية ، الأمر الذي يجعل القارئ في حيرة من أمره، وللخروج من هذه الحيرة وجب الاعتماد على ما أقره " فيليب لوجون " في دراسته للسيرة الذاتية ومن أجل ذلك يقتضي بنا الأمر دراسة مواثيق الكتابة السيرية التي اقترحها" لوجون " "logon".

أولا: الميثاق السير ذاتي Le pacte autobiographique :

إن الميثاق السير ذاتي يحدد هوية النص إذا ماكان سيرة ذاتية ، من خلال المؤشرات الواردة في النص ذاته ، دون اللجوء الى العوامل الخارجية لإثبات ذلك ، حيث يضع حدا فاصلا بين تداخل الأجناس الأدبية ، فوجوده يحقق علاقة تطابق بين المؤلف والسارد ، والشخصية الرئيسية ، مما يضع النص ضمن جنس السيرة الذاتية ، وفي هذا الشأن تقول " أمل التميمي " انطلاقا مما جاء به "لوجون " : " تحديد هوية النص بأنه سيرة ذاتية من خلال النص ذاته دون اللجوء إلى عوامل خارجية لإثبات هذه الهوية " [1]، بناءا على هذا الكلام يتضح لنا أنه شبكة من العلاقات الداخلية التي تحقق تطابق في نص السيرة الذاتية ، يتم من خلالها التوصل إلى حقيقة مفادها أن ماجاء في العمل الأدبي (الرواية) سيرة ذاتية ، فالنص هو السند الوحيد الذي يفصل بين حدود النص السردي.

تتمثل أهمية الميثاق السيرذاتي في كونه عبارة عن إتفاق يعقده المؤلف مع القارئ ، وبموجب هذا الاتفاق يوجه القارئ وتحدد طبيعة قرائته ، من أجل تحقيق هدف محدد ، فالميثاق يقود القارئ للوصول إلى حقائق تتعلق بتاريخ شخصية واقعية يسرد لها ، أما غياب هذا الاتفاق يجعل القارئ

[1] أمل التميمي ، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط 1 ، 2005 ، ص 205.

يعيش مع تجربة خيالية يصنعها الكاتب ، الأمر الذي " يوقع القارئ في مأزق التجنيس ، وضبط هوية النص ، ويجعله يبحث عن مدى واقعيةالنص وارتباطه بحياة كاتبه ، أو ارتباطه بالخيال ، وقد يكون هذا الغياب أمرا قصده الكاتب ليوحي بالانفصال بينه وبين نصه "[1]، فالميثاق عنصر فعال في السيرة الذاتية لها دور في كشف أسرار حياة صاحبها ، فالقارئ هنا تغريه الحقيقة في النص ، الأمر الذي يجعله يميل الى كل ماهو حقيقي واقعي.

وقد تناول " فيليب لوجون " قضية الميثاق ، وجعله واحدا من العناصر القادرة على الفصل بين السيرة الذاتية، وغيرها من الأجناس الأدبيةالمتعالقة معها ، فالحد الذي وضعه للسيرة الذاتية تضمن أربعة عناصر ، وهي :

1-**شكل اللغة** : ا-حكي .

ب-نثري.

2-**الموضوع المطروق**: حياة فردية، وتاريخ شخصية معينة.

3-**وضعية المؤلف**: تطابق المؤلف (الذي يحيل اسمه إلى شخصية واقعية)والسارد.

4-**وضعية السارد**: ا-تطابق السارد والشخصية الرئيسية.

ب-منظور استعادي للحكي [2]

وإذا انتقلنا الى رواية "مزاج مراهقة " للروائية فضيلة الفاروق وحاولنا تطبيق هذه العناصر عليها نجدها متوفرة في الرواية باعتبارها حكي نثري يجسد لنا حياة شخصية معينة (لويزاوالي) ،كما أننا نجد هناك تطابق بين الساردة والشخصية الرئيسية ، غير أن هناك شرط واحد لم يتوفر في هذه الرواية

[1] سامر صدقي محمد موسى ، رواية السير الذاتية في ادب توفيق الحكيم ، دراسة نقدية تحليلية ، اطروحة ماجستير في اللغة العربية ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس فلسطين ، 2010 ، ص 58.

[2] فيليب لوجون ، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي ، ص 23-22.

والمتمثل في تطابق اسم المؤلفة الموجود على غلاف الرواية مع اسم الساردة وهذا يعني ان نص الرواية يخرج عن دائرة السيرة الذاتية ، ليدخل ضمن مفهوم الرواية الشخصية حسب تصنيف "فيليب لوجون " الذي يراهن على اسم العلم في الميثاق السيرذاتي ، حيث يعتبره الدعامة الرئيسية لهذا الجنس ، فيقول في هذا الشأن : " اذن يجب علينا ان نموضع مشاكل السيرة الذاتية في علاقة مع اسم العلم ، ففي النصوص المطبوعة يتحمل التلفظ من طرف ضمير اعتاد أن يضع اسمه على غلاف الكتاب ، وعلى الصفحة الأولى فوق عنوان المؤلف ويتلخص في هذا الاسم الوجود التام لما نسميه بالمؤلف : العلامة الوحيدة في النص لخارج – نص لاريب فيه ، التي تحيل الى شخص واقعي ، يطلب بهذه الطريقة أن ننسب إليه ، في آخر المطاف ، مسؤولية تلفظ النص المكتوب برمته . وفي كثير من الأحيان يختزل وجود المؤلف داخل النص ، في هذا الاسم فقط . ولكن المكانة المخصصة لهذا الاسم أساسية : لأنها مرتبطة عن طريق عرف اجتماعي بالتزام المسؤولية لشخص موجود"[1]فاسم العلم له أهمية كبيرة في دراسة المؤلفات السير ذاتيةلأنه يعتبر الاشارة الوحيدة التي تحيل مباشرة إلى المؤلف وتوثق العلاقة بينه وبين نصه ، وغياب هذه الاشارة هو فسخ للميثاق السيرذاتي ، كما هو عليه في رواية" مزاج مراهقة".

و إذا عدنا لمعظم كتب السيرة الذاتية ، نجد أن مؤلفيها قد أشاروا ضمنيا بأن ماقدموه للقارئ هو بالفعل سيرهم الذاتية ، فنجد كلمة (سيرة ذاتية) قد أصبحت تشكل جزءا مهما من العنوان الرئيسي ، لكن رواية "مزاج مراهقة " لم تحمل مصطلح سيرة ذاتية ، فنجد أن الكاتبة "فضيلة الفاروق" لم تكشف عن لقبها الحقيقي في غلاف الرواية واكتفت باستعمال اسم مستعار " فضيلة الفاروق " الذي عرفت به المجال الابداعي ، كما أننا نجد لفظة (رواية) في واجهة الرواية بالرغم من أن هذه الرواية تحكي فيها بصورة غير مباشرة عن سيرتها الذاتية ، الأمر الذي يجعلنا غير قادرين على تسمية النص سيرة ذاتية لعدم تصريح الكاتبة بذلك ما يحيلنا إلى ما يسمى بتعالق السيرة الذاتية مع جنس

[1]فيليب لوجون ، مرجع سابق ، ص 34.

الرواية كنوع تعبيري حديث قادر على استيعاب كل الأجناس الأدبية ، ذلك ما يؤكد عليه "باختين" بقوله : " إن الرواية تسمح بأن تدخل كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية "[1]، و أهم جنس تداخلت معه الرواية هو السيرة الذاتية حيث نتج عن هذا التداخل ما يسمى برواية السيرة الذاتية التي تندرج ضمنها رواية " مزاج مراهقة " ، لأن الكاتبة " فضيلة الفاروق " قد ابتعدت عن الميثاق ووظفت التقنية الروائية من خلال استعارتها الأسماء ، فتدخل الرواية في فلك رواية السيرة الذاتية.

إن المتتبع لحياة الكاتبة " فضيلة الفاروق" يجدها متطابقة مع بطلة نص الرواية "لويزا والي" إلى حد بعيد، غير أن الروائية فضلت الكتابة باسم مستعار لابإسمها الحقيقي المتمثل في " فضيلة ملكمي " وقد تحدث " فيليب لوجون " عن قضية الكتابة باسم مستعار فيقول : " الاسم المستعار اسم يختلف عن الحالة المدنية يستعمله شخص واقعي من أجل نشر كل كتاباته أو بعضها فالاسم المستعار اسم المؤلف فهو ليس اسما زائفا بكل تأكيد بل اسم علم اسم ثان (...) ،إن الأسماء الأدبية المستعارة على العموم ليست سرا خفيا ولاخداعا فالاسم الثاني حقيقي كالأول ويشير فقط إلى تلك الولادة الثانية التي هي الكتابة المنشورة وبكتابة سيرته الذاتية فإن المؤلف الذي يستخدم الاسم المستعار يمنح هو نفسه أصل هذا الاسم (...) إن الاسم المستعار مجرد مفاضلة ازدواجية لاتغير شيئا في الهوية "[2]،وبهذا التحديد يبدو أن " لوجون " قد حل إشكال الاسم المستعار ، من حيث أنه لا يتنكر للهوية الحقيقية لصاحبه وإنما هو وجه ثاني له يعبر عن ميدان اشتغاله ، فالكاتب يلجأ لاستخدام الاسم المستعار في تدوين سيرته الذاتية بحكم أن السيرة الذاتية تحكي أشياء ومواقف تتعلق بالشخصيات المذكورة في النص كما تكشف أسرار لم تكن ظاهرة للعلن سواء كانت أسرار متعلقة بالمؤلف أو بأشخاص تربطهم علاقة بهذا المؤلف مما يجعل المؤلف يتقنع وراء تقنية الاسم المستعار في عرض تاريخ حياته دون الإعلان المباشر عن ذلك .

[1] ليند خراب ، تناص التراث الشعبي في الرواية ، رسالة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، 1998م ، ص 98.

[2] ينظر : فيليب لوجون ، السيرة الذاتية ، الميثاق والتاريخ الأدبي ، ص 35-36.

وقد تناولت الروائية " فضيلة الفاروق " قضية الكتابة باسم مستعار في عملها الروائي " مزاج مراهقة " من وجهات نظر مختلفة حيث نجد أن "لويزا "كانت توقع في الجريدة التي كانت تكتب فيها باسم مستعار خوفا من العائلة ومن المجتمع الأمر الذي جعلها تصر على عدم ذكر اسمها الحقيقي والاكتفاء باسم مستعار حيث تقول :"لويزا والي اسم جميل (....) يناسب الأدب، قد يناسب الأدب لكنه لايناسب عائلتي إذا دخلت عالم الادب سأبحث عن اسم مستعار"[1]هذا مايبين لنا خوف "لويزا" من اطلاع عائلتها على ممارستها الكتابة بحكم أن هذا بالنسبة لهم يمثل الخروج عن دائرة الأعراف والتقاليد المتعارف عليها عندهم ، وبهذا تكون الساردة قد جعلت من الاسم المستعار قناعا لها ، حتى لا تخرق الذهنية المحافظة التي يغلب عليها الانغلاق .

إن المرأة الكاتبة بالنسبة ل "لويزا" لا تلجأ للتستر والتخفي وراء اسم مستعار عن الجمهور المطالع فقط وإنما قد توقع باسم مستعار لأسباب أخرى راجعة لحاجة في نفس المرأة حيث تقول "لويزا" في حوارها مع توفيق بسطانجي :

هل تذكر أول حديث دار بيننا؟

اذكر...عن الاسم المستعار.

نعم ... يومها لم أقل لك عن احتمال آخر للكتابة باسم مستعار...

الهروب؟

لا...الانتقام"[2]

وبهذا يصبح الانتقام أحد الدوافع التي تجعل المرأة تكتب باسم مستعار ، وقد يكون انتقاما من العائلة والمجتمع.

كما نجد أن الكاتبة " فضيلة الفاروق" قد سلكت نفس المسار فهي أيضا تكتب باسم مستعار حيث أن اسمها الحقيقي ، كما ذكرنا سابقا هو " فضيلة ملكمي" أما لقب" الفاروق " فهو

---

[1] فضيلة الفاروق ، مزاج مراهقة ، دار الفارابي ، بيروت ، ط 1 ، 1999 ، ص 94

[2] المرجع نفسه، ص287.

مستعار صنع لها هويتها ومنحها مكانة في الساحة الأدبية وهذا ما تؤكده "لويزا" بطلة رواية " مزاج مراهقة " قائلة : " ...انصهرت في اسمي المستعار (...) حتى نسيت اسمي الحقيقي ..."[1]، فأصبح الاسم المستعار يصنع هوية "لويزا" بعدما كان من قبل يخفيها.

جعلت الروائية "فضيلة الفاروق " في روايتها " مزاج مراهقة " همومها وقضاياها الشخصية سياقا أو مرجعا، حيث أنها لم تولي أهمية للحواجز الفاصلة بين الذاكرة والحياة ، فنجد أنها قامت بتوزيع أحداث الرواية بناءا على ما عاشته وعلى ما آمنت به من القضايا ، موظفة ، مؤشرات متعددة تكشف علاقة العمل الروائي بالسيرة الذاتية ومن بين هذه المؤشرات نجد أن هناك علاقة بين اسم الكاتبة الحقيقي واسم الشخصية الرئيسية في العمل الأدبي من خلال تطابق الانتماء العائلي الذي يعد أحد الشروط الأساسية في السيرة الذاتية وهو ما ينتج عنه تماهي المؤلف والسارد والشخصية ، وكما أشرنا سابقا فإن الكاتبة لم تكشف عن لقبها الحقيقي على غلاف الرواية واكتفت باستعمال الاسم المستعار "فضيلة الفاروق " ، الأمر نفسه نجده في متن الرواية حيث اختارت اسم لويزا والي للشخصية الرئيسية حيث قالت عنه في حديثها مع " يوسف عبد الجليل : " ترددت قليلا ثم قلت له : قد يناسب الأدب لكنه لا يناسب عائلتي إذا دخلت عالم الأدب سأبحث عن اسم مستعار قال : سيء جدا أن نحترق من أجل أسماء ليست لنا لأنها في الغالب تلغينا تتمرد على الأصل تعيش هي ويظل الأصل نكرة " [2]،إذن فاسم المؤلف له أهمية كبيرة في دراسة المؤلفات السير ذاتية باعتباره الإشارة الوحيدة التي تحيلنا مباشرة إلى المؤلف وتوثق العلاقة بينه وبين نصه ، ولكن غياب هذه الإشارة يدل على غياب الميثاق السير ذاتي وهذا ما ينطبق على رواية " مزاج مراهقة " ففي الرواية نجد " لويزا والي " موازية " لفضيلة الفاروق " الاسم المستعار للكاتبة أو " آمنة عز الدين ملكمي " ،وبهذا يحقق الاسم المستعار نوعا من الحرية التي تطمح لها الكاتبة ، ويعتقها من مسؤولية العائلة والمجتمع ويمنحها نوع من إثبات الهوية.

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، المرجع السابق، ص146.

[2] المصدر نفسه، ص 94.

وعموما يبقى اللجوء إلى توظيف الاسم المستعار أول خطوة تخطوها المرأة الكاتبة بغية إبقاء مسافة بينها وبين القارئ ، ويبقى التخفي وسيلة تستعملها لتمارس الكتابة دون الخوف من المواجهة ، وذلك من أجل نفي بعد مرجعي يمكن أن يربط الكاتبة مباشرة بمؤلفها ، اعتبارا لما يحمله هذا البعد المرجعي من مصداقية لدى القارئ ، وهو البعد الذي أفرد له " فيليب لوجون " ميثاقا خاصا ، أطلق عليه " الميثاق المرجعي " ، إضافة إلى مجموعة من المواثيق الأخرى ، التي تختلف بحسب العلاقة التي تربطها بالميثاق الاوتوبيغرافي (السيرذاتي) la pace autobiographique

ثانيا : الميثاق المرجعيLe pacte référenciel:

يرتبط الميثاق المرجعي ارتباطا مباشرا بالميثاق الأوتوبيوغرافي، فهو يحيل إلى وجهة الخارج نصي ، كما يقول " فيليب لوجون" : " تعتبر السيرة والسيرة الذاتية نصين مرجعيين : إنهما يدعيان، كالخطاب التاريخي أو العلمي بالضبط ، الإدلاء بخبر حول واقع خارج النص ، وبالتالي الخضوع لتجربة التحقيق (...) تحتوي كل النصوص المرجعية إذن على ما أسميه ميثاقا مرجعيا"[1]،فالمرجع بمفهوم لوجون هو حاضر في كل النصوص السير ذاتية التي تحيل إلى شخصية واقعية.

ويعتبر الميثاق المرجعي تكملة للميثاق السيرذاتي ، فهو من يعقد العلاقة بين حياة المؤلف وحياة السارد / الشخصية ، وهذا دائما حسب " فيليب لوجون " : " يكون الميثاق المرجعي في حالة السيرة الذاتية متماديا ، على العموم على ميثاق السيرة الذاتية وصعب الفصل تماما بينهما مثل ذات التلفظ وذات الملفوظ بضمير المتكلم "[2]،من هنا نلاحظ أن العلاقة الوطيدة التي تجمع بين الميثاقين المرجعي والأوتوبيوغرافي ، لدرجة أنه لا يمكن الفصل بينهما ، فحسب "لوجون" هما وجهين لعملة واحدة.

[1] ينظر : فيليب لوجون ، السيرة الذاتية ، الميثاق والتاريخ الأدبي ، ص 52.

[2] المرجع نفسه ، ص 52-53.

وقد تحدث "جابر عصفور" عن هذا الميثاق مستهلما تعريفه له من ما جاء به "فيليب لوجون" حيث يقول : " الميثاق المرجعي إنما هو التشابه الحقيقي والاقتراب منه إلى الدرجة التي تدني بالأطراف إلى حالة من الاتحاد . فهذا النوع من الميثاق يحدد ، ضمنا أو صراحة العلاقة بين كتابة السيرة الذاتية والواقع الذي تشير إليه منظور التطابق الذي تنبني عليه بين المؤلف ، والسارد ، والشخصية في الدلالة على ما وقع في الخارج"[1]فالميثاق المرجعي هو من يحقق ارتباط النص السيرذاتي بالواقع الخارج نصي؛ أي أن هذا الميثاق ينبني على الإشارات الخارج نصية التي تؤكد لنا مصداقية السيرة الذاتية.

يعتبر "مبدأ الهوية" le principe identitaireمن أهم الركائز التي تحدد مرجعية النص السيرذاتي حسب "فيليب لوجون " لأنه " الأصل الذي تنحدر عنه كل التصورات المرجعية الأخرى في النصوص، كمرجعية الأحداث والزمان والمكان والشخوص وغيرها . لذلك فهو يرى أن كل الشروط التي تنبني عليها تفاصيل تعريفه المذكور يمكن أن يعتريها تعديل ، أو يسقط بعضها ما عدا هذا الشرط الذي ذكرنا ، فلا أخذ فيه ولارد ، لأنه المؤسس الجوهري للمرجعية النصية "[2]فمبدأ الهوية من هو من يؤسس للعلاقة المرجعية في النص التي تنبني على فرعيين : أولهما تطابق اسم الكاتب الذي يحيل على شخصية واقعية مع اسم السارد ، والفرع الثاني هو تطابق اسم السارد مع الشخصية الرئيسية داخل النص ، مما يعني تطابق المؤلف مع الشخصية الرئيسية ، فنلاحظ أن لاسم العلم أهمية كبيرة في المرجعية النصية كما في مبدأ الهوية ، كما يتحدد مبدأ الهوية في شرط آخر وهو مايرتبط بمرجعية الأحداث والزمان والمكان ، فلهذه العناصر دور مهم في تحديد مصداقية النص السيرذاتي.

و إذا ماعدنا إلى البعد المرجعي في رواية "مزاج مراهقة " ل " فضيلة الفاروق" تسرد البطلة /الساردة مجموعة من الأحداث السياسية التي شهدتها الجزائر في بدايات التسعينيات ، بذكر أسماء شخصيات سياسية كان لها الأثر في تغيير الموازين في الجزائر آنذاك : "دخل مراد لاهثا وقال:

---

[1] سامرصدقي موسى، رواية السيرة الذاتية في ادب توفيق الحكيم ، ص 59.

[2] جليلة طريطر ، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، ص 122.

– ل

قد استقال الشاذلي(....)

– ل

يفرح عباس مدني(....)"[1]

و هناك إشارة أخرى أيضا إلى المرحلة التي تعايشها البطلة/الساردة عن طريق ذكر التواريخ والأحداث السياسية التي سجلتها ، إذ يقول توفيق : " كنا في الواحد والتسعين صرنا في الثنين والتسعين ،كنا في عهد الشاذلي ، صرنا في عهد بوضياف"[2]، بالإضافة إلى ذكر الأماكن وأسماء المدن ، فهذه الأوصاف والنعوت تحيل إلى سيرة الكاتبة " فضيلة الفاروق" مثل نزوحها من " أريس" إلى " باتنة" لدراسة الطب في الجامعة ثم انقطاعها وتواجدها في مدينة "قسنطينة " لمتابعة دراستها في معهد الآداب والثقافة العربية في هذه المرحلة بالذات وممارستها لفعل الكتابة القصصية والصحافة في أسبوعية جسور وغيرها من اليوميات والمجلات تقول : " سافرت إلى" قسنطينة " ذات صباح صيفي كئيب فنقلت وثائقي إلى معهد اللغة العربية وآدابها دون أن أبكي على فشلي في الطب ..."[3]، كما تعرض الكاتبة اسماء كتاب ومثقفين حقيقيين مثل : مراد بوكرزازة " في حصصه الخاصة في الإذاعة و"حشحوش " في أشعاره عند أسوار الجامعة وغيرهم ممن لهم صلة بالكاتبة تقول : "... والآن عندي مقابلة قصيرة في الراديو سأصحبك هناك تتعرفين إلى محاوري مراد بوكرزازة إذاعي ممتاز وقصاص مثلك ... وننزل معا إلى دار الصحافة..."[4]

---

[1] فضيلة الفاروق ، مزاج مراهقة ، ص 107-108

[2] المصدر نفسه ، ص 126.

[3] المصدر نفسه ، ص 76.

[4] المصدر نفسه، ص 238

إن هذه المعطيات المرجعية المختلفة التي نجدها في رواية " مزاج مراهقة " هي في الحقيقية تدخل القارئ في متاهة يعجز عن تجاوزها ،لأن اختلال مبدأ الهوية فيما يتعلق باسم العلم (تطابق اسم المؤلف والسارد والشخصية البطلة) ، يعوضه تأكيد لهذا المبدأ فيما يتعلق بالأمكنة والأزمنة وذكر اسماء بعض الشخصيات المرجعية خاصة السياسية منها ، مرتبطة بأحداث معينة وتواريخ محددة .

وعموما، فإن الحديث عن السيرة الذاتية يستدعي الوقوف على ميثاق أوتوبيوغرافي ، وميثاق مرجعي، حتى يتمكن القارئ من الاطلاع عليها كسيرة ذاتية حيث يحدد الميثاق المرجعي العلاقة بين حياة المؤلف وحياة السارد / الشخصية ، فيحين يضع الميثاق الأوتوبيوغرافي عقدا بين القارئ والكاتب الذي يدعو المتلقي إلى قراءة مؤلفه على أساس سيرة ذاتية حقيقية.

ثالثا: الميثاق الروائي Le pacte romanesque:

يعتبر الميثاق الروائي أحد أنواع الميثاق التي تبرم بين المؤلف والقارئ فهو " ميثاق عماده نفي التطابق بين اسم المؤلف على الغلاف واسم الشخصية في النص وسناده، الاقرار بالطابع التخيلي للنص كأن يذكر في عنوان فرعي أن الكتاب رواية"[1]فالروائي هنا يصرح و يعلن أن الكتاب رواية و ليس سيرة و منه الاعلان عن الجانب التخيلي.

كما أن الكاتب يلجأ في الميثاق الروائي إلى المواربة في تدوين سيرته الذاتية ، لما للسيرة الذاتية من تبعات اجتماعية ومواقف تتعلق بالشخصيات المذكورة في النص، وكشف لأسرار لم تكن ظاهرة للعلن، وكلها لاتخص المؤلف فحسب، و إنما تتعلق بأشخاص تربطهم بهذا المؤلف علاقات، وهذا ما منع الكثيرين من تدوين سيرهم الذاتية ، أو اللجوء إلى الإعلان عن ذلك ، فتقنعوا وراء التقنية الروائية ، وهذا مانجده عند الكاتبة "فضيلة الفاروق" فالمواضيع الحساسة والمثيرة التي تعالجها في روايتها هي السبب وراء اختيارها الاسم المستعار وخوفها من التأثيرات والانعكاسات السلبية ، وكذلك الانفلات

[1]- فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، ص39.

من قبضة الاعتبارات الثقافية والاجتماعية والسياسية والسبب ذاته منع الكثيرين من تدوين سيرهم الذاتية بشكل مباشر وفي هذه الحالة لا نستطيع أن نسمي أي عمل فني سيرة ذاتية الا إذا كان مكتوبا بهذه النية وبهذا الغرض بالضبط ، أي أن يقول لنا المؤلف هذه هي مذكراتي ، وهذه هي حياتي ، ويكتبها بأسلوب السرد المباشر لحياته ، أما إذا صب هذه الحياة في قالب روائيأو فني ، فإنه في الحين يصبح عملا فنيا لا ينبغي لنا بأية حال من الاحوال أن نسميه سيرة ذاتية.

يرتكز هذا النوع من الميثاق على نفي التطابق بين اسم المؤلف على الغلاف واسم الشخصية في النص . ويقوم هو الآخر على مظهرين: [1]

1. تطبيق جلي لعدم التطابق :إذ لايحمل المؤلف والشخصية نفس الاسم .
2. تصريح بالتخييل: كأن يشير في عنوان صغير في أسفل الغلاف إلى الطبيعة الروائية للنص ، أوأن يشير إلى ذلك في المقدمة.

انطلاقا من هذه المعطيات نستعبد احتمال تصنيف رواية "مزاج مراهقة " في السيرة الذاتية ، باعتبار غياب الميثاق السيرذاتي ، إذ لا نجد تطابقابين المؤلف –السارد– الشخصية ، ولا إشارة على ظهر الغلاف بنية الكاتبة في سرد سيرتها الذاتية.

ولكن إذا عدنا للميثاق الروائي فإننا نجده الأقرب إلى رواية "مزاج مراهقة " حيث نجد أن الكاتبة تحترم الميثاق الروائي احتراما كليا ، فمن جهة يختلف اسم المؤلفة عن اسم الساردة ، ومن جهة ثانية فإننا نجد على ظهر الغلاف إشارة إلى الجنس الذي تنتمي إليه وهو "الرواية" ، إلا أننا نصطدم بملاحظة أخرى وهي أن هذه الرواية تستجيب للميثاق المرجعي الذي يصاحب الميثاق السيرذاتي ، وتقيم العلاقة بين حياة المؤلف الواقعية وحياة الشخصية داخل المتن الحكائي فالقارئ لرواية "مزاج

[1] فيليب لوجون ، المرجع السابق ، ص40 .

مراهقة" يلاحظ تشابها إلى حد التطابق بين مسار حياة البطلة " لويزا" ومسار حياة المؤلفة " فضيلة الفاروق"، الأمر الذي يستحيل أن يكون مجرد صدفة.

وبما أنَّ " الأدب لا يتكون من نوايا ، بل من نصوص"[1]،كما يقول " ميخائيل ريفاتير" بمعنى أن الظاهرة الأدبية لا تتبين بعلاقة المؤلف بالنص ، بل بالعلاقة بين النص والقارئ ، فإن رواية " مزاج مراهقة تصنف " ضمن" الرواية السير ذاتية" التي تحمل من خصائص الرواية والسيرة الذاتية معا، وذلك أخذا برأي "فيليب لوجون" الذي قرر أن يدرج تحت هذا النوع كل النصوص التخييلية التي يمكن أن تكون للقارئ فيها دوافع ليعتقد انطلاقا من التشابهات التي يعتقد أنه إكتشفها، أن هناك تطابقا بين المؤلف والشخصية ، في حين أن المؤلف اختار أن ينكر هذا التطابق، أو على الأقل اختار أن لا يؤكده"[2]، كما يظهر انتماء رواية "مزاج مراهقة" إلى صنف الرواية السير ذاتية من خلال تطابق الساردة مع الشخصية الرئيسية ، وهو ما يؤكده لنا " لوجون" مرة أخرى في قوله : " تشمل رواية السيرة الذاتية على روايات شخصية(تطابق الساردة والشخصية)"[3]فالروائية التي تحاول التستر وراء حجاب الرواية تجد مشروعها ينفلت منها بعدما تطفو على سطح نصوصها دلالات تحيل إلى السيرة الذاتية ، وهذا ما يحيلنا إلى الميثاق الاستيهامي.

رابعا : الميثاق الاستيهامي Le pacte fantastique:

يعتقد " أندريه جيد " و " فرانسوا مورياك" ، أن الصدق والحقيقية موجودان في الرواية أكثر من السيرة الذاتية ، لأن الرواية تفصح عن جوانب دالة في حياة الكاتب دون أن يقصد ذلك ، مما يعني أن هذان الباحثان يجدان في الرواية مؤشرات سيرية تدعو إلى الحقيقية أكثر مما نجده في السيرة الذاتية.

[1]- أحمد فرثوخ، جمالية النص الروائي، مقارنة تحليلية لرواية "لعبة النسيان"، ط1، 1996م، ص30.

[2] فيليب لوجون،السيرة الذاتية، الميثاق و التاريخ الأدبي،ص37.

[3] المصدر نفسه، ص 37.

وقد عارض " فيليب لوجون" مقولة "جيد " و " موریاك" ، مؤكدا أن الرواية ليست أصدق من السيرة الذاتية ، ومؤسسا بذلك لما أسماه بالفضاء السير ذاتي"[1]حيث يقول: " اذا كانت الرواية اكثر صحة من السيرة الذاتية فلماذا لا يقتصر "جيد " و " موریاك" وغيرهما على كتابة الرواية ؟ (...) بناء عليه فإن هذه التصريحات مكائد ربما غير مقصودة ، لكنها جد فعالة : إننا ننفلت من اتهامات الغرور والأنانية عندما نبدو واضحين بهذا الشكل حول حدود ونواقص سيرتنا الذاتية ، ولا يتبين أحد أننا من خلال نفس الحركة ، نبسط على العكس ميثاق السيرة الذاتية بشكل غير مباشر على مجموع ما كتبناه"[2]، وعليه "فإن القارئ مدعو إلى قراءة الروايات ليس باعتبارها تخييلات فقط، تحيل إلى إحدى حقائق "الطبيعة الانسانية"، بل أيضا باعتبارها استيهامات موحية لفرد ما ، وسأسمي هذا الشكل غير المباشر من ميثاق السيرة الذاتية الميثاق الاستيهامي "[3]، يعني هذا الكلام أن " لوجون" يعتبر أن حرص بعض المؤلفين على أن تقرأ رواياتهم قراءة سيرذاتية يمكن اعتباره نوعا من " التعاقد الاستيهامي " الذي من شأنه أن يوسع دائرة الميثاق السيرذاتي ، وهو ماتعنيه عبارة " الفضاء السيرذاتي"، فعلى القارئ أن يفهم أن كل تخييل هو في الحقيقية أوتوبيوغرافيابطريقة غير شعورية، ويؤكد " فيليب لوجون" أن الميثاق الاستيهامي لا يقلل من قيمة الأوتوبيوغرافي ، بل بالعكس فهو يوسع من دلالته إلى فضاء أوتوبيوغرافي يتسع لأكبر قدر ممكن من المؤلفات.

إن كاتب السيرة الذاتية باستطاعته أن يوسع من مفهوم الميثاق الأوتوبيوغرافي، باقتراحه للميثاق الاستيهامي، الذي يدعو المتلقي الى قراءة المؤلف على أساس أنه تخييل ، وذلك من أجل أن يحقق الجانب الواقعي والجانب التخييلي في النص.

وبناءا على هذا، تبدو دعوة الكاتبة "فضيلة الفاروق" صريحة إلى قراءة نصوصها على أنها سيرة ذاتية، فزيادة على التطابق بين حياتها وحياة الشخصية البطلة ، نجدها تمنح للقارئ قراءة تائهة، فبعد

---

[1] فضيلة الفاروق،مزاج مراهقة ، ص 58.

[2] فيليب لوجون، السيرة الذاتية الميثاق و التاريخ الأدبي، ص 60.

[3] مصدر نفسه ، ص 60.

أن تمنح لشخصية خالها في رواية "مزاج مراهقة " " لقب ملكمي" الذي هو لقبها الحقيقي، تصرح في موضع آخر من الرواية :"(...) الأدب في النهاية ليس خلقا ، إنه عملية تفكيك و إعادة تركيب لاغير(...)"[1]، وانطلاقا من هذا نجد أن الرواية عند "فضيلة الفاروق" تضاعف مهمتها لتدعو القارئ إلى قراءتها على أساس سيرة ذاتية.

من هنا نتوصل في نهاية هذا التحليل ، إلى أن مايميز رواية " مزاج مراهقة" للكاتبة "فضيلة الفاروق " هو طغيان الجانب السير ذاتي فيها إلى الحد الذي لانعود نميز فيه جنس المؤلف ، ويصبح من الصعب الجزم بروائيته أو سير ذاتيته ، وهذه الخاصية تهيمن على معظم الكتابات النسوية ، العربية والغربية منها ، وبالتالي نستطيع أن نقول أن رواية "مزاج مراهقة " تأخذ شكلا سرديا منفتحا ، لا يضيره أن يحوز عناصر بيوغرافية وتاريخية وتخييلية وحتى أسطورية مما يولد متعة النص، وعليه سنحاول في العنصر الموالي دراسة التداخل الأجناسي بين الرواية والسيرة الذاتية.

[1] فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص90

المبحث الثاني : تداخل الرواية والسيرة الذاتية في رواية "مزاج مراهقة"

أولا التعريف بالكاتبة " فضيلة الفاروق " :

ولدت الكاتبة فضيلة الفاروق في العشرين من نوفمبر (تشرين الثاني) سنة 1967 في مدينة آريس بقلب جبال الأوراس ، التابعة لولاية باتنة شرق الجزائر ، تنتمي لعائلة ثورية مثقفة ، اشتهرت بمهنة الطب ، في المنطقة تسمى عائلة ملكمي على مدى قرون في المنطقة ، تعلمت في مدرسة البنات الابتدائية ، ثم متوسطة البشير الابراهيمي ، ثم سنتين في ثانوية آريس ، ثم التحقت بثانوية مالك حداد ، وتحصلت على شهادة البكالوريا سنة 1987 م قسم الرياضيات ، ثم التحقت بجامعة باتنة كلية الطب مدة سنتين، أخفقت في مواصلة دراسة الطب الذي عارض ميولاتها الأدبية ، فعادت إلى جامعة قسنطينة ، والتحقت بمعهد الأدب ففجرت من خلاله مواهبها.

انضمت مع مجموعة من أصدقاء الجامعة الذين أسسوا نادي الاثنين ، ومن بينهم الناقد يوسف وغليسي، والشاعر نصير زعموش ، والناقد محمد الصالح خرفي ... وغيرهم "[1]، فكان هذا النادي نشيط حرك أروقة معهد اللغة العربية و آدابها في جامعة قسنطينة مع تواجد هؤلاء الطلبة وغيرهم ، كما انطفأت هذه الحركة الثقافية في المعهد بمغادرة هؤلاء للمعهد.

تميزت "فضيلة الفاروق" بثورتها وتمردها على كل ماهو مألوف ، وبقلمها ولغتها وصوتها ، اقامت معرضين تشكيليين في الجامعة مع أصدقاء آخرين من هواة الفن التشكيلي.

وفي سنة 2003م صدرت رواية "تاء الخيل" وأرادت أن ترقى بها الى درجة أرفع لكن هذه الرواية ظلت بدون ناشر لمدة سنتين بالرغم من مناقشتها لموضوع الاغتصاب في المجتمع العربي ، وتعرضت لمعاناة النساء المغتصبات في الجزائر خلال العشرية السوداء ، ظلت هذه الرواية تتجول

وترفض إلىأن قدمتها لدار الريس، وقرأها الشاعر والكاتب عماد العبد الله الذي رشحها للنشر مباشرة"[1].

بلوغ الكاتبة فضيلة الفاروق دار الريس جعل اسمها يعرف على نطاقواسع ، وتعد اليوم من بين الروائيات العربيات المتميزات جدا، كونها تناقش قضايا هامة في المجتمع العربي ، ولها آراء مختلفة و أحيانا صادمة في تمسكها بالمفاهيم الدينية الإسلامية التي لاتخجل من إعلانها ، كما تتميز بأفكار تحررية لاتجرؤ غيرها من الكاتبات على الاعتراف بها علنا".[2]

بعد رواية "تاء الخجل" نشرت الروائية "فضيلة الفاروق" رواية جديدة تحمل عنوان "اكتشاف الشهوة " سنة 2005م ، بنفس دار النشر التي أصدرت روايتها السابقة "تاء الخجل" وهي دار الريس ببيروت ، التي تطرح فيها أسئلة مهمة عن العلاقة بين الازواج والزواج المدبر في حد ذاته ، والعلاقة الحميمية بين الرجل العربي والمرأة العربية.[3]

ثم وجدت فرصه للدخول بمحطة قسنطينة للإذاعة الوطنية ، وبعد سنة استقلت ببرنامجها الخاص مرافئ الإبداع فاستفادت من تجربة أصدقاء لها في الإذاعة خاصة الكاتب والاذاعي مراد بوكرزازة، وبما أنها شخصية تتصف بسهولة التعامل معها ومرحة جدا ، كونت شبكة أصدقاء في الإذاعة، واستفادت من خبرتهم جميعا، وكانوا خير سندلها في تطوير نفسها ، في الصحافة المكتوبة بدأت كمتعاونة في جريدة النصر، تحت رعاية الأديب "جروة علاوة وهبي" الذي كان صديقا لوالدها، و أصدقاء آخرين له انتبهوا إلى ثورة قلمها وجرأته وشجاعته المتميزة ، وقد أصبحت في ثاني سنة جامعية

[1]-http://www.ahewar.org/de bat/show.art.asp.

[2] - http://ar.wikipedia.org.

[3]- الموقع السابق

لها صحفية في جريدة الحياة الصادرة من قسنطينة مع مجموعة من أصدقاء لها في الجامعة كانت شعلة من النشاط إذ أخلصت لعملها في الجريدة والإذاعة ودراستها التي أنهتها سنة 1993"[1].

نجحت في مسابقة الماجستير والتحقت مجددا بجامعة قسنطينة ، لكنها غادرت الجزائر نحو بيروت في سنة 1995م ، و بدأت مرحلة جديدة من حياتها أفق لانهاية له.

التقت بصديقها اللبناني بالمراسلة الذي راسلته لفترة ثلاث سنوات تقريبا ، وقعت في حبه بالرغم من ديانته النصرانية وسنه حيث يكبرها بخمسة عشرة سنة ، لكنها استطاعت إقناعه باعتناق الاسلام فغير ديانته ، وكان ذلك مهرا لها فتزوجته وأنجبت منه ابنهما الوحيد ..."[2] لفضيلة الفاروق عدة اعمال منها : المجموعة القصصية "لحظة اختلاس" صدرت سنة 1997م بدار الفارابي ، وفي سنة 1999م صدرت روايتها "مزاج مراهقة" بدارالفارابي أيضا ، حيث تناقش في هذه الرواية موضوعات : الحجاب ، الحب ، والحرية ..."[3]

[1] - http://ar.wikipedia.org.

[2]- الموقع نفسه

[3] http://www.soso.com

ثانيا: ملخص الرواية :

تعد رواية "مزاج مراهقة" أول عمل روائي للكاتبة "فضيلة الفاروق" إذ تمنح من سيرتها الذاتية وتحيك من خيوط حياتها أثوابا تلبسها شخصيتها ، وقبل الحديث عن هذه الرواية يجب أن نفرد لها بطاقتها الفنية والتي جاءت كالآتي :

_البطاقة الفنية لرواية "مزاج مراهقة" :

الاسم : مزاج مراهقة .

المؤلف : فضيلة الفاروق .

الطبعة : الأولى 1999 ، الثانية 2007.

دار النشر : راد الفارابي في لبنان .

عدد الصفحات : 304 صفحة .

عدد فصول الرواية : لا تنقسم الرواية إلى فصول أو أقسام معنونة.

إن أول ما يلفت انتباه القارئ عندما تقع عينه على رواية ما ، هو العنوان ، فهو "يعتبر أحد العناصر الخارج نصية ، لكنه يحظى بأهمية كبيرة في الدراسات النقدية الحديثة ، كما أنه يشكل محطة الانطلاق الأساسية للعمل الأدبي"،[1]لذا ركزت الدراسات الحديثة عليه مقارنة بالعناصر الأخرى ، وأصبح كل أديب يعتني به لأنه هو المفتاح الرئيس للنص الابداعي ، فهو "الذي يحدد هوية النص ،

[1] عبد الرحمان مزيان، الخصائص السردية في أزمنة المسخ الآتية لجمال فوعالي، الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة، الجزائر، 2012م، ص9.

وتدور حوله الدلالات وتتعالق به ، وهو بمكانة الرأس من الجسد ، والعنوان في أي نص لايأتي مجانا أو اعتباطيا"،[1] بل بعد عملية انتقاء وتحوير وغربلة يقوم بها المبدع.

أما عن الرواية التي اخترناها كمدونة لبحثنا هذا ألا وهي "رواية مزاج مراهقة "، فقد جاءت رواية مختلفة مفعمة بالهدوء والاتزان ، تشدك بشكل سلس جذاب لايشعر القارئ بالملل وهو يقرئها ، كثيرة هي القصص التي تحكي هذا النوع من قصص الحب ولكن جاءت رواية "فضيلة الفاروق" باستئذان أديب في آن تخوض الموضوع بطريقتها و أسلوبها الذي يمتزج فيه الجزائر الحزين وتخلط فيه آراء أجياله ضمن قصة حب مزدوجة عليلة تخبطت مع متناقضات الأجيال ، حيث كان دور البطلة "لويزا" فعلا بمزاج مراهقة حينما وقعت في متاهة الحب ، رواية جيدة ، رائعة ، مبهرة ، يتمفصل فيها النص إلى عشرة مقاطع متفاوتة ، واستعمال الكاتبة للمقطع إشارة إلى وجود أجزاء معينة من الأحداث مؤطرة في زمان ومكان معينين ، تتخذ العيار الزمني أساسا لتقسيماتهاباعتبار أن الرواية تأخذ شكل التعبير التسجيلي التقريري الذي تتعاقب فيه الأحداث في انتظام زمني.

تعالج الرواية مشكلة التطرف و الإرهاب والتعصب الفكري ومتاهات الهوية الفردية ، و أيضا حدود الوجدان المغلقة بين الآباء والأبناء واليتم العاطفي.

لجأت الكاتبة "فضيلة الفاروق" إلى توظيف أحادية الصوت في الرواية ، فلا نجد أصواتا أخرى تتدخل إلانادرا لتكمل مواقف الشخصية الرئيسية "لويزا"، حيث تسرد وقائع عاشتها في طفولتها ، وبالخصوص حين مرورها بفترة المراهقة ، فتسرد البطلة أحداثا أليمة وقعت لها في صغرها ، فحاولت استرجاع أحداث جرت لها واستحضار ذكريات نقشت بحروف لاتبيد على وجهذاكرتها ، ذكريات يمتزج فيها الحزن بالفرح ، حيث تسرد فرحتها بنجاحها في شهادة البكالوريا الذي طالما حسبته حلما صعب المنال بعيد المرامي ، وبين الحدث المفاجئ الذي أخمد فرحتها و أحدث جرحا لايندمل في أعماق نفسها إلى بداية غمرة ونشوة من الفرح ، وخاتمتها انكسار وحزن وسأم وسوء حظ، وكذلك

[1]- خليل موسى، قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000م، ص28.

تسرد ذكريات عاشتها البطلة أثناء مزاولتها لدراستها الجامعية ، بأسلوب لايخلو من الحنين إلى الماضي ، كما تسرد بعض معاملات والدها الذي حاول منعها من الدراسة ، وفرض عليها الحجاب ، و أرغمها على ارتدائه كشرط لمواصلة الدراسة بالجامعة ، لتعالج بذلك موضوع الوجدان المغلقة بين الآباء والأبناء ، حيث تحدثت بإسهاب عن العلاقة بين الفتاة العربية ووالدها وما يترتب عنها من سلوك مهزوز تفقد فيه الفتاة ثقتها بنفسها ، وتتخذ عواطفها مسارا خاطئا لاختيار الشريك ، حيث وقعت لويزا في عشق رجلين أحدهما الوالد يوسف عبد الجليل ، الروائي والكاتب المشهور ، والثاني توفيق عبد الجليل لتشرحها،علاقتها تلك، و تروي كل ما حدث لها مع مجتمع يتفنن في تذليل المرأة و يكسر دفء الأحلام، فتبدو البطلة مسكونة بالخوف من الرجل، لتذهب إلى خبايا العنف و الإرهاب في الجزائر، المفتوحة على العزلة والموت والحروب، والتيارات الفكرية المختلفة كل هذه المشاكل تفصح عنها البطلة في الرواية.

ثالثا : تداخل الرواية والسيرة الذاتية في رواية "مزاج مراهقة"

عرفت الأجناس الأدبية حديثا تداخل وتمازج مع بعضها البعض ، فالرواية مثلا تداخلت فيها أجناس أدبية تخالف هذا الفن فهي في الأصل تعتمد على النثر لا على الشعر والاوزان... لكن هناك بعض الروايات مثل رواية ذاكرة الجسدلأحلام مستغانمي على الرغم من كونها رواية إلا أنها اعتمدت على أجناس أخرى مثل : الشعر ، المسرح، التاريخ ، الموسيقى والايقاع ، والتي لم تكن من خصائص الرواية وهذا يحيلنا إلى ما يسمى بنظرية تداخل الأجناس الأدبية، وعليه فإنّ الرواية كنوع تعبيري حديث العمر قادر على استيعاب كل الأجناس الأدبية لعل ابرزها هو السيرة الذاتية.

وتعد مسألة الأجناس الأدبية من المشاكل الأولى للشعرية منذ القدم حتى الآن ، فتحديد الأجناس وتعدادها ورصد العلائق المشتركة بينها ، لم يتوقف عن فتح باب الجدال ، "وتعتبر هذه المسألة حاليا متصلة بشكل عام بالنماذجيةtypologie البنيوية للخطابات ، حيث الخطاب الأدبي

ليس إلا حالة نوعية"[1]ولذا فإن دراسة مسألة التداخل الأجناسي أصبحت ضرورة تقتضيها نظرية الأدب المعاصرة ، لما للجنس الأدبي من أهمية معيارية وصفية وتفسيرية في تحليل النصوص وتصنيفها ونمذجتها ودراستها ، من خلال سماتها النمطية ومكوناتها النوعية وخصائصهاالتجنيسية ، كما أن معرفة قواعد الجنس ، تساعدنا على إدراك التطور الجمالي والفني والنصي ، وتطور التاريخ الأدبي باختلاف تطور الأذواق وجماليات التقبل و التلقي.

تعتبر الرواية من أكثر الأجناس الأدبية عرضة للتداخل الأجناسي ، وذلك بحكم هشاشتها وانفتاحها على الأجناس الأدبية الأخرى ، إذ نجد من النقاد من يعتبرها " الجنس الأكثر تحررا لأنه جنس غير مكتمل لا حدود له ولا ضفاف ، أمواجه ممتدة دون شواطئ ،فهو جنس ما ينفك يجهز على الأجناس التقليدية القديمة ليجعلها في خدمته"[2]، وكان "ميخائيل باختين" يعتبرالرواية "جنينا ، لم يكتمل بعد كجنس أدبي قائم بذاته (...) فهي الجنس الفريد والوحيد ، الذي لم يتأصل ويتجذر ، أي لم يكن قبل الكتابة والكتاب (...)إنهاالوليد الذي فتح عينيه على تاريخنا الإنساني الجديد ، ونشأ في رحمه ، فتفاعل بكثافة مع قضايانا الحديثة ، وبلورها بتفاصيل دقيقة ، لكنه لم يستطع لحد الآن أن يجد لنفسه مكانا ثابتا بين الأجناس الأدبية الأخرى، التي تجهد لتساير الظروف والتحولات العالمية الحالية ، مما يحول دون ترصيص أرضية ثابتة لهذا الفن"[3]فالرواية ظلت باستمرار جنسا أدبيا متقلقلا يستعصي على الاستقرار ، ذلك أن الرواية هي من الأجناس الأدبية القليلة التي لم ترسم لنفسها بعد قواعد فنية موحدة.

من هنا تتجلى هشاشة الجنس الروائي التي تجعل منه عرضة لذوبان حدوده في الأجناس الأخرى وتعد السيرة الذاتية أهم جنس تداخلت معه الرواية فقد شغل عدد كبير من النقاد بإشكالية تداخل السيرة الذاتية بالرواية "في سبيل الحصول و إيجاد فواصل دقيقة لتميز جنس أدبي عن الآخر و أسباب

[1] محمد فرثوخ ،جمالية النص الروائي، ص 30

[2] – جميل حمداوي، إشكالية الجنس الأدبي، مجلة : الورشة للحقيقة والأوجه الغالبة، 2006/08/29م، ص5.

[3] – العربي بن جلول، إشكالية التجنيس الروائي عند باختين، مجلة العلم، 2012/09/16م، ص1.

هذا التداخل ، ساعين في هذا السياق إلى معرفة البناء الفني للسيرة الذي يميزه عن الرواية"[1]، إذ اهتم عدد كبير من الدارسين بهذه المسألة نتيجة اللبس الذي أحدثه تداخل الرواية بالسيرة الذاتية.

والسيرة تدخل مجال الأدب إذا كان الكاتب يهدف إلى تقديم رؤية خاصة ازاء الشخصية التي يكتب عنها سواء بالدفاع وتجميل الصورة أو بالنقد وتشويه الشخصية، و هنا تلتقي السيرة مع الرواية التاريخية، و يقتربان–فنيا–بدرجة يمكن فيها أن نطبق قواعد الرواية التاريخية على السيرة الأدبية سواء أكانت ذاتية (كتبه أديب عن حياته) أم غيرية (كتبها أديب عن غيره) ، فالسيرة نوع أدبي يقوم على مضمون تاريخي يتشكل في إطار بناء روائي قريب من الرواية التاريخية"[2]فالسيرة تعتمد بدرجة كبيرة على التاريخ، تاريخ الشخصية التي يكتب عنها الكاتب سواء كانت سيرة ذاتية أو موضوعية، فيتحدث عما وقع لهذه الشخصية بذكر كل الوقائع إيجابية كانت أو سلبية، و بإعتماد الكاتب على التاريخ يجعل السيرة التي يكتبها قريبة من الرواية التاريخية و هذا وجه آخر لتداخل السيرة الذاتية والرواية.

فقد تفاعلت السيرة الذاتية مع أجناس مختلفة عنها في الأصل اختلافا جذريا ، من حيث مقوماتها العامة ومقاصدها الجوهرية ، و إن اعتبرت منتمية مثلها إلى نفس النسق الأدبي ، الذي يؤلف بينها جميعا، ومن أهم هذه الأجناس ماصنف منها في عداد الملفوظات التخييلية كالرواية ، والتي استفادت السيرة الذاتية من تقنياتها استفادةكبيرة في تشكيل عالمها الخاص وهذا مايقربه "جورج ماي" الذي يؤكد تداخل جنسي السيرة الذاتية والرواية تداخلا شديد التعقيد ، يستعصي على الضبط، دفع به إلى أنيشكل منهما طرفين لسلم واحد"[3]، تتوسط درجاته الباقية آثار عديدة متنوعة،

[1]– أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م، ص93.

[2]– طه وادي، هيكل رائد الرواية (السيرة والتراث)، ط2، القاهرة، 1996م، ص145–144

[3]– جورج ماي، السيرة الذاتية، ص199–203، نقلا عن جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، مركز النشر الجامعي، مؤسسة سعيدان، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، 2004م، ص85

قد تقترب من هذا الطرف أوذاك بحسب ماتتم عنه من استعدادات خاصة للانتماء إلى الجنس الروائي المحض ، أو السير ذاتيالصرف ، ورغم مرونة هذه الرؤية النقدية ، فإن "جورج ماي" لم يقتنع بوجود فوارق بينة، يمكن التعويل عليها في الفصل بين المتخيل الروائي والمرجعي السيرذاتي حيث يقول:" إن السيرة الذاتية حاضرة دائما في الرواية ولاتغير إلا بمقدار النسبة السيرذاتية فحسب، فنحصل من هذا لاعلى مقولات متمايزة و إنما على سلم من الألوان الباهتة لاتكاد تميز"[1]ويقصد بذلك تداخل السيرة الذاتية مع الرواية ينتج عنه صورة باهتة وغير واضحة فنجد أن المعاش في السيرة الذاتية لايروى كما حدث فعلا ، بل كما يتذكره السارد لحظة زمن الكتابة ، وبين الحدث المعاش ولحظة زمن الكتابة فاصل زمني كفيل بأن يصقل الحدث ويحرفه ويوجهه أو يرميه في سلة النسيان ، كما نجد أن للواقع العربي المعاش بما فيه من عادات وتقاليد وواقع سياسي يدفع الكاتب التخييل الروائي كقناع ليكون أكثر صدقا و جرأة في الكشف عن تلك الأحداث في قالب سيرروائي، حيث يختار الكاتب هذه الوقائع حسب اهميتها وقيمتها وملائمتها مع واقعة الآني وهذا ما يجعل الصدق في السيرة أمرا نسبي . "وهو ما يعني انتقال الواقعي إلى واقعمتخيل تتحكم في تشييده مختلف القوانين والبنيات الداخلية والأدوات التعبيرية المتعلقة بالفن الروائي من سرد ووصف وفضاء وزمن ...الخ حيث يتم آنئذ التمازج بين السيرة الذاتية والرواية"،[2]والذي يطلق عليه البعض رواية السيرة الذاتية.

وباعتبار الرواية جنسا أدبيا مفتوحا، فهي قابلة لاحتواء كل أنواع الخطاب الأخرى ، خاصة السيرة الذاتية التي تقترب بنيتها وبنية الرواية ، "من هنا يغدوا الإلحاح على ضبط التعارض بين الرواية والسيرة الذاتية ، من منظورالتجنيس الأدبي ، إشكالية "زائفة" مادامت العناصر السيرذاتية تستثمر في تشابك مع التخييل ، وفق علاقة ملتبسة تفتح المجال واسعا امام صدق المحكي ، فالسيرة الذاتية كما يقول "إدموند عمران المليح" تعني ايضا "صيرورة الذات ، تيار الوعي الذي يتحدث عنه الفلاسفة ، الديمومة المعيشة فعليا بدون الانقطاع الناجم عن تدخل خارجي يتمثل في اللغة، وإذن الكتابة بمعنى

[1]- جورج ماي، السيرة الذاتية،المرجع السابق، ص86

[2]- عمار زعموش، السيرة الروائية و"مزاج مراهقة" (فضيلة الفاروق)، مقالات عبد الحميد بن هدوقة، جامعة قسنطينة.

ما ، وتعني ايضا الامتلاك والنظرة الخارجية التي تجمد وتؤول إلى خيانة الأشياء"[1]، فوقوع السيرة الذاتية في شباك التخييل هو الاشكالية التي ارغمت "فيليب لوجون" على توسيع نطاق الميثاق السيرذاتي" إلى "فضاء سيرذاتي" يشمل "الميثاق الاستيهامي" ويدعو القارئ إلى قراءة المحكي المتخيل على أسس سير ذاتية.

ولقد قسم الباحث "عبد الدايم" السيرة الذاتية إلى نوعين أوقسمين كبيرين، وهما الترجمة الذاتية المباشرة ، وتتضمن التطرق الصريح إلى الحياة الخاصة للمؤلف ، والترجمة الذاتية غير المباشرة ، و أدرج ضمنها خاصة ما أسماه بالترجمة الذاتية الروائية المعتمدة على حياة المؤلف إعتمادا ضمنيا ، بحيث لا تستخلص "وجوه التطابق بين الحياتين المروية والواقعية إلا من خلال أوجه الشبه الخارجية التي يعقدها الناقد بين الوقائع النصية والوقائع المعيشة"[2]، وبما أن هذه الكتابات لاتقوم بالتعبير عن الحياة الخاصة للمؤلف تعبيرا صريحا ، فقد انتهى "عبد الدايم" في آخر المطاف إلى تصنيفها ضمن "الروايات" ، أو أقرب إلى الجنس الروائي منها إلى الجنس السيرذاتي، لذلك فإن موقعها الأجناسي عنده ظل موقعا قلقا مضطربا، فهي مرة نصوص تدخل في جنس الترجمة الذاتية، ومرة أخرى تلحق بجنس الرواية وتعد منه.

ويعتقد الدكتور "محمد منصور" أن فكرة التجنيس المختلط هي حصيلة مواجهة بين نوعين من الأجناس، لابد أن يكون أحدهما أسبق من الآخر : "إن الخليط لايكون موجودا إلا حينما نتخذ موقعا ضمن أطراف الجنس الأقدم ، إن كل تطور منظور إليه من الماضي ، يصبح انحطاطا،إلاأنه بمجرد ما يفرض هذا الخليط نفسه بوصفه معيارا أدبيا ، ندخل إلى نسق جديد حيث يمثل مثلا جنس التراجيكوميديا "[3]، و هكذا فإن "محمد منصور" يقر باستحالة صفاء النوع الروائي، وذلك بسبب

[1]- أحمد فرثوخ، جمالية النص الروائي، مقارنة تحليلية لرواية "لعبة النسيان"، ص31.

[2]- يحي إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص81.

[3]- محمد منصور، استراتيجيات التجريب في الرواية المغربية المعاصرة، ط1، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، 2006م، ص23.

اختراق النوع السيرذاتي له، لذا فهو يعتبر ذلك "انحرافا وخرقا للجنس ، ينتج عنه جنس مزدوج أو مختلط أو مختلط، إنه ضرب من المواجهة بين نسق الرواية ونسق السيرة الذاتية، سيفرض نفسه بوصفه معيارا يمكن أن نصطلح على تسميته بنسق الرواية السيرية"،[1]فالناقد يفترض نسقا جديدا ينحرف عن نموذج الرواية ، كما يخترق معايير السيرة الذاتية وفق التحديدات التي تقترحها نظرية الأنواع الأدبية ضمن الثقافة الغربية.

اذن ليس هناك ، حسب ما سبق تنافر بين الرواية والسيرة الذاتية، مادام الإثنان يحومان حول مدارات من التخييل ، ولعل هذا مالم تحاول "فضيلة الفاروق" اخفاءه، حيث أدركت أنها استعملت بالتأكيد عناصر سيرذاتية ، وهذا ما يفعله أغلب الروائيين، ولا يمكن لأحد منهم أن يتخلص من هذه العناصر، وهذا ماصرحت به فضيلة الفاروق في حوار مع الروائية "مهى الحسن"، حيث تقول: " نعم أروي ما عشت، أروي أجزاء من حياتي، أروي نفسي أيضا، أختبئ خلف شخصيات مختلفة، أحيانا أكتب نفسي في عدة شخصيات، ثم أعمل على الإضافات، الآن و بعد تجربة خمسة كتب، لم أعد أفرق بين الحياة و الرواية (...) الخيال محدود يا صديقتي، لأنه مبرمج من جهة ما نجهلها.."[2] فالروائية تعترف أنها تلجأ الى الخيال لخلط بعض الأوراق على القارئ و لا تبني عملها في مجمله على الخيال ، إيمانا منها أن الروائي الناجح يستعمل اللغة ليخفي لا يصرح، فبينما يتظاهر الروائي بالصمت عن سيرته الذاتية يدع اللغة تثرثر و حدها لتقول ما عجز الروائي عن قوله و هذا ما نلفيه عند الروائية فضيلة الفاروق التي تنصهر في شخصيتها لتشكل "أنا" ثالثة وهمية تتأرجح بين الخيال و الواقع قاصدة المزج بين المعيش و المتخيل ، مما يتيح للكاتبة التعبير عن الذات تحت ستار التخييل ، فالقناع الروائي يمنح المؤلفة الحرية التي يحجبها عنها المجتمع و يسمح لها باكتشاف المسكوت عنه و الذهاب بعيدا بالعمل الروائي.

---

[1]- محمد منصور، استراتيجيات التجريب في الرواية المغربية المعاصرة المرجع نفسه، ص24.

[2]- الروائية مها حسن، حوار مع الفضيلة
الفاروق 20h35 41729/3/2017=p? /htt://fadilaelfarouk.com/elfarouk:

و إذا انتقلنا إلى رواية فضيلة الفاروق "مزاج مراهقة" وحاولنا رصد مؤشرات السيرة الذاتية التي يبرزها النص فإننا نقف على نص روائي مستمدة من السيرة الذاتية للكاتبة فلا نجد تباين واضح بين الرواية والسيرة الذاتية ، فالكاتبة لا تتورع في احتلال موقعين يفترض فيهما أنهما ليسا لها ، وهما : الرسالة والسياق (أو المرجع) حسب نظرية التواصل الجاكوبسنية ، فهي قد اصبحت موضوع الرسالة كما أن همومها وقضاياها الشخصية هي السياق (أو المرجع) . وبناءا على ذلك نجد الكاتبة لاتوليأهمية للحواجز الفاصلة بين الذاكرة والحياة ، فكل مايعبر عنه كمضمون له أوثق الروابط بالذاكرة حيث يكاد ينتفي المتخيل الذي يشتغل بهدف إعادة كتابة الحياة كتابة مجردة عن الذات ، ومن ثم راحت تتولى توزيع أحداث الرواية على الشرط التاريخي الذي عاشته ، وعلى ما آمنت به من القضايا و أعطت فيه أقوالا متعددة ، ومن تلك المؤشرات التي تكشف علاقة العمل بالسيرة الذاتية نجد وجود علاقة بين اسم الكاتبة الحقيقي واسم الشخصية الرئيسية في العمل الأدبي، وذلك من خلال تطابق الإنتماء العائلي الذي يعد شرط في السيرة الذاتية ، وهو مايؤدي إلى تماهي المؤلف والسارد والشخصية ، والواقع أن الكاتبة لم تكشف عن لقبها الحقيقي في غلاف الرواية ، واكتفت باستعمال الاسم المستعار المعروفة به في المجال الابداعي وهو "فضيلة الفاروق" والأمر نفسه نجده في الرواية حيث اختارت اسم "لويزاوالي" وهو الاسم الذي قالت عنه أنه "يناسب الأدب"،[1]فتقول الروائية في موضع آخر في روايتها : "ركضت فيها الأحداث بسرعة الضوء ....(رمشة عين) صرت فيها واحدة من أسرة جريدة "جسور" التي يرأسها يوسف عبد الجليل .وكنت قد انصهرت في إسمي المستعار مثله تماماذاك الاسم الذي إختاره لي ولهذا أحببته حتى نسيت إسمي الحقيقي ... "آمنة عز الدين"[2]

فالقارئ قد يقع في التباس بسبب الإختلاف الموجودة بين الأسماء الثلاثة حيث لا توجد بينها علاقة (فضيلة الفاروق ، لويزا والي ، آمنة عز الدين) لكن عند قراءة الرواية يتبين للقارئ أن الكاتبة

[1]- عمار زعموش ، السيرة الروائية و "مزاج مراهقة" (فضيلة الفاروق).ص96

[2]- فضيلة الفاروق، مزاج مراهقة، ص133.

قد كشفت مرتين عن لقبها الحقيقي في متن الرواية ، أثناء حديثها مع خالها عن جدها حيث جاء في الحوار:

"وقف خالي باكيا:

الطبيب أحمد ملكمي لن يموت ، وإن لم تكرمه الجزائر ، سأكتب إسمه بنفسي على كل الشوارع ، والمستشفيات والمدارس ، وحتى القبور..."[1]

أما الثانية في حوارهامع يوسف عبد الجليل ، حيث قالت له :

" تصور ، خالي سيموت غيضا من التحاقي بمعهد الأدب ؟

فقال:

أهناك شخص في هذا العالم يمقت الأدب إلى هذه الدرجة ؟

قلت له:

كانت أمنيةأن أكون طبيبة مثل جدي

جدك طبيب ؟

حتما سمعت به ،كان من أطباء الثورة ، لم يعش كثيرا استشهد شابا .

انتفضت غزالة جبينه ، بدت أربعا ، رفع حاجبيه قليلا وبدأ الاهتمام شادا

أشرعة عينيه حين سألني:

ما اسم جدك ؟

[1]- فضيلة الفاروق،مزاج مراهقة ، ص54.

أجبته :

أحمد ملكمي."[1]

وانطلاقا من اسم الجد يتحدد اسم الكاتبة الأصلي وهنا تبرز العلاقة بين الكاتبة وشخصيتها في الرواية والتي تعد الشخصية الرئيسية.

أما الأمر الثاني الذي يدل على أنها رواية ممزوجة بالسيرة الذاتية " هو بناء الرواية نحويا على ضمير المتكلم المفرد "أنا" الذي هيمن على صفحات الرواية كلها ، وبذلك صار السارد أو الراوي متكلما ومنتجا للقول ، ومما لاشك فيه أن صيغة المتكلم هي أكثر الصيغ دلالة على التماهي بين المؤلف والسارد والشخصية"[2]وعليه فإن سيطرة ضمير المتكلم "أنا" يؤكد هيمنة الكاتب على بنية الرواية .

أما الأمر الذي يؤكد فعلا أن الرواية متداخلة مع السيرة الذاتية هو " إشارة الكاتبة إلى كثير من التجارب المعروفة في سيرتها الذاتية كتواجدها في مدينة قسنطينة ودراستها في معهد الآداب واللغة العربية ، وممارستها الكتابة القصصية والصحافية وغيرها من الأحداث ، بل نجد في متواليات الحكي مايؤكد هذا الاستلهام السيرذاتي ، وذلك من خلال ارتباط المحكي بالمؤشرات المباشرة التي تحيل على أحداث ذات مرجعية تاريخية تتعلق بالواقع الاجتماعي والسياسي للجزائر في هذه المرحلة عبر الإشارات المباشرة إلى أحداث التسعينات ، وإستقالة الرئيس الشاذلي ، ومجيء بوضياف إلى السلطة ، وتطور الصراع إلى التهديدات والتصفيات الجسدية كمقتل مخلوفبوخزر"[3]وفي الرواية تمذكر أسماء لكتاب حقيقيين مثل : مراد بوكرزازة.

[1]- فضيلة الفاروق، مرجع سابق، ص 91-92.

[2]كتاب الملتقى الثالث(عبد الحميد بن هدوقة)، مديرية الثقافة، برج بوعريريج، ط1، 2000م، ص191.

[3]- المرجع نفسه، ص192.

عمدت "فضيلة الفاروق" إلى هدم حدود الرواية وإختراق الحدود السيرذاتية من خلال التخفي تحت قناع الساردة والشخصية البطلة لتخلق مسافة بينهما وبين النص السردي و لكنها تركت بعض المؤشرات التي ترشد القارئ إلى فلك الميثاق الروائي و إدخال النص ضمن ميثاق استيهامي ينتج القراءة الأوتوبيوغرافية للرواية ، و بهذا اتاحت الفرصة للقارئكي يعمل على إظهار تلك التقنيات عن طريق التغلغل داخل أفكار المؤلفة عبر الكلمات والتراكيب وكشف الغامض والمبهم ، "فالقارئ ليس مدعوا إلى قراءة الرواية وتحديد معناها أو معانيها فحسب إنه مطالب أيضا و أساسا بالكشف عن إستراتيجيات الذات التي تقف وراء هذا البناء التخييلي الذي يعج بالحقائق والأوهام وتحديد موقعه داخلهافهذه الاستراتيجيات ذاتها لا تبنى خارج الذات التي تستهلك النص وتستوعب دلالته"[1]، فالرواية تمنح للكاتب مجالا واسعا من الحرية والتخفي في نفس الوقت ليعبر عن ذاته ، ما يجعل القارئ يظن في كثير من الأحيان أنها مستلهمة من مخيلة الكاتب.

وبناءا على ماسبق يمكن القول أن "فضيلة الفاروق" تهرب من الواقع الذي تعاني من ويلاته إلى عالم الخيالالذي يمنحها الفرصة لتصنع حقيقية أخرى غير التي تعيشها فتصنع عالم افتراضي خاص بها، كما أنها لا تستطيع أن تسرد ماتم حدوثه بطريقة مباشرة ، لذا تعتمد على المزج بين الواقع والخيال ، أي بين السيرذاتي والروائي .

يبقى التعالق قويا بين الرواية والسيرة في الكتابة الروائية التي تتميز أغلب نصوصها بتعمد كتابها استثمار مكونات من سيرتهم الذاتية في رواياتهم حتى وان أوهموا القارئ بأن لاصلة لها بتجاربهم الذاتية المعيشة وانها تبعا لذلك من قبيل الخيال فمن خلال نص هذه الرواية نكتشف حضور الأنا عبر استثمار الذاكرة و استعادة المعيش من التجارب ، تأكيدا لذات الكاتبة ، في واقع يمارس معها العديد

[1] – امبرتو ايكو، نزهات في غابة السرد، تر : سعيد بن كراد، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاءن 2005م، ص11.

من أشكال الإقصاء والتهميش ، وهو ما يحفز تلك الذات على المواجهة عبر فعل الكتابة"[1]، فرواية مزاج مراهقة تتأسس على ذاكرة الكاتبة فضيلة الفاروق و سيرتها الذاتية.

اذن فتداخل الرواية مع الأجناس الأدبية الأخرى والسيرة خصوصا أمر طبيعي، " ولهذا فالأجناس الأدبية تتعانق مع بعضها حتى أصبح النص الادبي كأنه مهرجان أجناس"[2]كما يقال، فنجد الرواية "تطعم عوالمها بعوالم الأجناس الأخرى ، وتتبل لغتها و أدواتها بلغات و أدوات تعبيرية جديدة، ومثلما استعارت الرواية من أجناس أخرى تقنياتها و أدواتها، استعارت هي الأخرى من الرواية بعدها التخيلي ورؤيتها للمكان ، و أدواتها في عرض الأحداث"،[3] والسيرة الذاتية باعتبارهاأقرب الأجناس الأدبية من الرواية ، كانت واحدة من هذه الأجناس التي تداخلت مع الرواية، والتي تفرع منها ما اسماه "جورج ماي" بالسيرة الذاتية الروائية.

[1]- كتاب عمان(حرارات ثقافية في الرواية والنقد والقصة والفكرة والفلسفة)، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية (حوار مع بوشوشة بن جمعة)، ص253.

[2]- كمال الرياحي، أعمال محمد شكري، السير الذاتية، مجلة عمان، الع : 97، جويلية 2003م، ص32.

[3]- المرجع نفسه، ص24.

خاتمة

خاتمة:

إن الرواية العربية تربعت على عرش الكتابة الابداعية في الآونة الأخيرة ، حيث أصبح المبدع يهتم من خلالها على التعبير عن أفكاره و رواءه ، و التعبير عن الواقع المعيش داخل المجتمعات العربية ، ما دفعه إلى الاهتمام بما يجذب انتباه المتلقي لقراءة ما يكتب من خلال الإحاطة باهتماماته ، و من ذلك نجد أيضا الرواية الجزائرية التي فرضت نفسها هي الأخرى في الساحة الإبداعية العربية و كذا العالمية وهذا راجع للنتاج الروائي الجزائري .

فأصبح المبدع يستعمل العديد من الأساليب التعبيرية منها توظيف فن السيرة الذاتية التي يعرض من خلالها أحداث مرت في حياته لاستقطاب عدد كبير من القراء و الباحثين ، و بهذا ارتأينا أن نقدم هذا البحث من أجل الوقوف على أهم التوظيفات السير ذاتية في الرواية ، معتمدين في ذلك على رواية " مزاج مراهقة " التي وظفت فيها الكاتبة فن السيرة الذاتية ، متوصلين في هذا إلى جملة من النتائج و الملاحظات ، نوجزها في النقاط الآتية :

- أكتسبت السيرة الذاتية قيمتها من خلال وعي الكاتب بأهميتها الأمر الذي يجعله يروي أحداثا عاشها بهدف إثبات وجوده و لفت انتباه القارئ و التأثير فيه.
- فن السيرة الذاتية ليس فنا مستحدثا و إنما هو فن موجود منذ القدم في الأدب العربي.
- من الواضح أن الرواية العربية لم تنشأ من فراغ ، بل كانت لها إرهاصات سابقة ساهمت في نشأتها ، و قد انقسم النقاد إلى قسمين ، رأي يرى بأن العرب عرفوا السرد القصصي ، إلا أنهم لم يعرفوا الرواية ، و رأي آخر أقر بأن الرواية العربية نشأت نتيجة الاحتكاك بالغرب ، وأنها استوردت من الخارج.
- تعددت قضايا الرواية العربية الجزائرية واختلفت ، خصوصا بعد الأحداث التي عرفها المجتمع الجزائري بفعل الاستعمار إلى غاية اليوم ، إذ أصبحت تهتم بنقل الصراعات و التناقضات الحاصلة داخل المجتمع الجزائري فحاولت ملامسة بعض القضايا الدينية و السياسية، كما

تحدثت عن المرأة و الرجل و الصراع القائم بينهما ، و لم تغفل قضية الحب و العنف و الإرهاب.

- تداخل الرواية مع جنس السيرة الذاتية الأمر الذي أتاح للأولى التعبير عن الذات و خباياها ، و تأكيد حضور الأنا و تفرده ، و أتاح للثانية قول ما تشاء مستترة وراء قناع التخييل الروائي فلم تعد السيرة الذاتية وثيقة تاريخية كما كانت ، ولم تعد الرواية مجرد سرد لأحداث خيالية لا تهم أحدا في وقت كان فيه الإنسان العربي بحاجة للتعبير عن ذاته ، و كسر جدار الصمت ، و الافصاح عن المسكوت عنه ، و كان نتيجة هذا التزاوج بين الرواية و السيرة الذاتية ظهور جنس جديد هجين اصطلح عليه ب " رواية السير الذاتية" ، و قد كانت رواية " مزاج مراهقة " ، لفضيلة الفاروق خير مثال و شاهد على هذا التزاوج و التداخل ، إذ جمعت بين الرواية و السيرة الذاتية في نسيج محكم البناء، جاعلة من السيرة الذاتية متكأ و مرجع لروايتها ، حيث استوحت أحداثا و وقائع من حياتها اليومية و أفرغتها داخل الرواية .
- اهتمام الكاتبة بجل العناصر الروائية ، و شغفها بالمكان ما جعل روايتها حافلة بالأمكنة وهي في معظمها أماكن واقعية كمدينة باتنة (اريس) ، و مدينة قسنطينة التي يتضح لنا بأن الكاتبة تحبها كثيرا .
- احتلت الشخصية في رواية "مزاج مراهقة " موقعا متميزا حيث اهتمت بها الكاتبة اهتماما بالغا لذا نجد الرواية تحتوي على شخصيات كثيرة معظمها واقعي أمثال عبد الحميد ملكمي خال لويزا، محمد بوضياف ، هواري بومدين ... الخ ، مع التركيز على بعض الجوانب الماضية من حياة الشخصية المحورية .
- اختزال الكاتبة للمجتمع الجزائري كله في مدينتي باتنة و قسنطينة على وجه خاص اللتين جرت فيهما أحداث الرواية ، حيث استطاعت إلى حد ما أن تبني عالما روائيا تخيليا عبرت من خلاله عن واقع الجزائر في فترة التسعينيات .

- إن اهتمام الكاتبة " فضيلة الفاروق " بإضفاء الجمالية على نصوص روايتها جعلها تتحدث عن هواجس البطلة " لويزا والي " و المتمثلة في محاولات التخلص من الخوف و نظرة المجتمع إليها كأنثى ، و تسلط رجال العائلة و فرض آرائهم عليها مثل : الحجاب ، و اختيار تخصص الدراسة ... إلى غير ذلك من الأحداث التي عبرت من خلالها عن معاناتها و معاناة الشعب الجزائري خلال الظروف الصعبة التي مرت بها خلال مرحلة التسعينات.
- تعد رواية "مزاج مراهقة" الأنموذج الأمثل الذي يعكس جنس السيرة الذاتية، حيث قامت الكاتبة "فضيلة الفاروق" بنقل تجربتها الذاتية للمتلقي و جعله يشارك فيها و ذلك من خلال افصاحها عن مكنونات قلبها و إيضاح موقفها من المجتمع العربي عامة و الجزائري خاصة.

و في الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا في جمع المادة المطلوبة لمعالجة هذا الموضوع ، كما نتمنى أن يكون طرحنا هذا طرحا يرقى إلى مستوى البحوث الأكاديمية ، فإن كنا قد وفقنا فمن الله وحده ، و إن أخطانا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

-وما توفيقنا إلا بالله-

قائمة المصادر و

المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم

أولا :المصادر

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994م.
- عبد الرحمن ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، تر: محمد بن تاويتالطنجي، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، د.ط، 1951م.

ثانيا :المراجع

- أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق ايميل بديع يعقوب، محمد نبيل طريقي، ج6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999م.
- احسان عباس، فن السيرة، دار صادر، بيروت، دار الشروق، عمان، ط1 ، 1996م.
- أحمد زكي بدوي يوسف محمود، المعجم العربي الميسر، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2.
- أحمد سيد محمد، الرواية الانسانية و تأثيرها عند الروائيين العرب (محمد ديب ونجيب محفوظ)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- أحمد فرثوخ، جمالية النص الروائي، مقارنة تحليلية لرواية "لعبة النسيان"، ط1، 1996م.
- أحمد منور ، ملامح أدبية دراسات في الرواية الجزائرية ، دار الساحل لنشر وتوزيع الكتاب ، الجزائر ، 2008م.
- إدوار الخراط، الرواية العربية واقع وأفاق ، ط1 ، دار ابن رشد ، 1981م.
- امبرتو ايكو، نزهات في غابة السرد، تر : سعيد بن كراد، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاءن 2005م.
- أمل

التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب، ط1، 2005م.

- امل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م.

- أمل التميمي، السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م.
- أمينة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار الحوار للنشر، اللاذقية ، سوريا ، ط1، 1997م.
- بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط1 2005م.
- جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط.1، 1998م.
- جليلة طريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، مؤسسة سعيدان للنشر، 2004م.
- خليل موسى، قراءات في الشعر العربي الحديث والمعاصر، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000م.
- دويت رينولدز، ترجمة النفس السيرة الذاتية في الأدب العربي، تر: سعد الغانمي، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، ط1، 2009م.
- رابح بوحوش، الأسلوبيات وتحليل الخطاب، منشورات باجي مختار، عنابة، الجزائر، د.ط. 2006م.
- رومان جاكبسون، قضايا الشعرية، تر: الوالي ومبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، د.ط، 1988، ص 33.
- رئيسة موس كريزم، عالم أحلام مستغانمي الروائي، دار زهران ن.ت، ط.1، 2011م.
- ساميا بابا، مكون السيرة الذاتية في الرواية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2011م.
- ساميا بابا، مكون السيرة الذاتية في رواية حكايتي شرح يطول لحنان الشيخ ، دار غيداء ، ط1، 2012م.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي "الزمن-السرد-التبئير"، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط.3، 1997م.
- سمير سعيد حجازي، النقد العربي وأوهام رواد الحداثة، ط1، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م.
- شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط.1، 2009م.
- شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، رؤية نقدية، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع، د.ط، 2009م.
- شوقي ضيف، الترجمة الشخصية، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1970م.
- طه وادي، هيكل رائد الرواية (السيرة والتراث)، ط2، القاهرة، 1996م.

- عبد الرحمان مزيان، الخصائص السردية في أزمنة المسخ الآتية لجمال فوعالي، الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، قسنطينة، الجزائر، 2012م.
- عبد الرحمن بدوي، الموت والعبقرية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1945م.
- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مؤسسة الاهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998م.
- عبد العزيز شرف، أدب السيرة الذاتية، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1998م.
- عبد الله توفيق، السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث والمعاصر– مقاربة في نقد النقد– عالم كتاب الحديث، عمان الأردن، ط.1، 2012م.
- عبد المالك مرتاض، بنية الخطاب الشعري دراسة تشريحية لقصيدة " أشجان يمانية"، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ط، د.ت
- عبد المجيد البغدادي، فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة القسم العربي، ع 23، جامعة بنجاب، لاهور باكستان.
- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، ط 1، عالم المعرفة ، 1998م.
- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث: تاريخا وأنواعا، وقضايا وإعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط.1، 1955م.
- الغزالي، المنفذ من الضلال، مكتبة النشر، دمشق، د.ط.
- فايز صلاح عثمانة ، السرد في رواية السيرة الذاتية العربية ، الوراق . للنشر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 2014م.
- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (سير)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1987م.
- كتاب عمان(حرارات ثقافية في الرواية والنقد والقصة والفكرة والفلسفة)، مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية (حوار مع بوشوشة بن جمعة).
- كمال الريحاني ، الكتابة الروائية عند واسيني الاعرج ، قراءة في التشكيل الروائي لحارسة الظلال ، منشورات كارم الشريف ، ط1 2009م.
- لطيف زيتوني ، معجم مصطلحات نقد الرواية ، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر ، بيروت، لبنان ، ط1 ، 2002م.
- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، عربي، انجليزي، فرنسي، مكتبة لبنان، ناشرون، دار النهار للنشر والتوزيع، ط1، 2002م.
- ماهر حسن فهمي، السيرة تاريخ وفن، مكتبة النهضة، القاهرة، د.ط، 1970م.
- مجد الدين محمد يعقوب الفيروز ابادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008م.

- ❖ محمد البارودي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، د.ط، 2000م. ص 241.
- ❖ محمد البارودي، عندما تتكلم الذات، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط ، 2005م.
- ❖ محمد الداهي ، سيميائية السرد (بحيث وجود السيميائي المتجانس) ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط 1 ، القاهرة ، 2009م.
- ❖ محمد بوعزة تحليل النص السردي-تقنيات ومفاهيم- منشورات الاختلاف، الجزائر، ط.1، 2010م.
- ❖ محمد صابر عبيد ، تمظهرات الشكل السيرذاتي قراءة في تجربة محمد القيسي السيرذاتي ، عالم الكتب الحديث ، اربد الأردن، ط1، 2010م.
- ❖ محمد صابر عبيد، السيرة الذاتية الشعرية ، قراءة في التجربة السيرية لشعراء الحداثة العربية، عالم الكتب الحديث، ط1، 2007م.
- ❖ محمد صابر عبيد، السيرة الشعرية، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2007م.
- ❖ محمد مصايف ، الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام ، الدار العربية للكتاب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، د.ط، الجزائر ، 1983م.
- ❖ محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط.1، 1985م.
- ❖ محمد منصور، استراتيجيات التجريب في الرواية المغربية المعاصرة، ط1، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، 2006م.
- ❖ محمد نجيب التلاوي ، مراد عبد الرحمن مبروك ، عمر الدقاق ، ملامح النشر الحديث وفنونه ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، د.ت
- ❖ مخلوف عامر، الرواية والتحولات في الجزائر ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000م.
- ❖ مفقودة صالح، أبحاث في الرواية العربية، دار النشر والتوزيع، عين مليلة.
- ❖ واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1986م.
- ❖ يحي ابراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط

ثالثا : مجلات والمقالات

- ❖ ابراهيم عبد النور، الممارسة النقدية في الرواية الجزائرية بين الذاتية والموضوعية قراءة في نماذج نقدية لروايات جزائرية، الملتقى الدولي، عبد الحميد بن هدوقة للرواية ال15، جامعة بشار، الجزائر.

- أحمد منور، السيرة الذاتية في الأدب الجزائري المعاصرة، مجلة فضيلة ، يصدرها اتحاد الكتاب الجزائريين، العدد 1، 1991م.
- جانجي موريس، السيرة الذاتية وإشكلاتها، مجلة شؤون أدبية، ع:6، إتحاد وأدباء الإمارات، 1988م.
- جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، مركز النشر الجامعي، مؤسسة سعيدان، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، 2004م.
- جميل حمداوي، إشكالية الجنس الأدبي، مجلة : الورشة للحقيقة والأوجه الغالبة، 2006/08/29م.
- حسان راشدي ، ظاهرة الرواية الجزائرية الجديدة ، مجلة التواصل، ع 19، جامعة عنابة ، الجزائر.
- حسين تروش، السيرة الذاتية العربية بين فعل الكتابة وفعل ادراك الذات، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، ع: 16، جامعة سطيف، 2012م.
- داود محمد ، الأدباء الشباب والعنف في الوقت الراهن ، مجلة انسانيات، ع 10، منشورات Crasc وهران، الجزائر، 2000م.
- دويت رينولدز، السيرة الذاتية في الأدب العربي، الفكرة المغلوطة عن الأصول الاوروبية، مجلة الكرمل، عدد 76، سنة 2003م.
- سيد ابراهيم آرمن، السيرة الذاتية وملامحها في الأدب العربي المعاصر (مجلة)، تاريخ الوصول، 04/ 1390/07هـ، تاريخ القبول، 25/ 07/ 1390هـ، العدد 11.
- صالح بن معيض الغامدي، الممكن والمستحيل في السيرة الذاتية، جذور، ج7، عدد ديسمبر، 2001م.
- عبد المجيد البغدادي، فن السيرة الذاتية وأنواعها في الأدب العربي، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، ع.23، 2016م.
- العربي بن جلول، إشكالية التجنيس الروائي عند باختين، مجلة العلم، 2012/09/16م، ص1.
- عمار زعموش، السيرة الروائية و"مزاج مراهقة" (فضيلة الفاروق)، مقالات عبد الحميد بن هدوقة، جامعة قسنطينة.
- عمارة لخوص : الهوية والوهم ، مجلة الاختلاف ، الجزائر ، ع 2 ، سبتمبر 2002م.
- كتاب الملتقى الثالث(عبد الحميد بن هدوقة)، مديرية الثقافة، برج بوعريريج، ط1، 2000م.
- كمال الرياحي، أعمال محمد شكري، السير الذاتية، مجلة عمان، الع : 97، جويلية 2003م.
- منال روابح، (جمالية البناء الفني في كتابة الرواية السير ذاتية الجزائرية الحديثة)- رواية "سيرة المنتهى" لواسيني الأعرج أنموذجا- ندوة علمية: الرواية الجزائرية والكتابة السير ذاتية، جامع محمد بوضياف، المسيلة، 11 مارس 2019م.

- منصور المهوس، التكوين الجمال للسيرة الذاتية في الأدب السعودي الحديث، حياة في الإدارة لغازي القصبينموذجا، مجلة علامات، النادي الأدبي الثقافي، جدة السعودية، ج66، مج 17، أغسطس 2008م.
- نبيل حداد ومحمود درايسة، تداخل الأنواع الأدبية ، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، 22 ، 24 تموز، 2008م،قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك ، جامعة اليرموك ، م2 ، ط1 ، 1429 هـ 2002م.
- نوال بن صالح، السيرة الذاتية/ غواية الحقيقة في نموذجي: "السجينة" و"حدائق الملك" لمليكة وفاطمة أوفقير، مجلة المخبر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ع:8، 2012م.
- هوارية خليف، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية وإشكالية الهوية والانتماء، مجلة دراسات معاصرة، ع : 02، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي – تيسمسيلت- الجزائر، جوان.

رابعا :الرسائل العلمية

- سامر صدقي

محمد موسى، رواية السير الذاتية في أدب توفيق الحكيم، دراسة نقدية تحليلية، أطروحة ماجستير فياللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس فلسطين، 2010م.

- ليند خراب، تناص التراث الشعبي في الرواية، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 1998م.
- مريم حماد عليان الحسنات، السيرة الذاتية في الأدب الاسلامي الحديث ، أطروحة استكمال متطلبات درجة الماجستير في الأدب العربي، الجامعة الاسلامية، غزة، 2013م.
- ندى محمود مصطفى الشيب، فن السيرة الذاتية في الأدب الفلسطيني بين 1992 -2002م، أطروحة استكمال متطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2006م.

خامسا : مواقع الانترنت

- htt://fadilaelfarouk.com/elfarouk/ ?p=41729/3/2017 20h35
- http://ar.wikipedia.org.
- http://www.ahewar.org/de bat/show.art.asp.
- http://www.soso.com.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

الإهداء

المقدمة .....أ

الفصل الأول: السير روائي

المبحث الأول السيرة النشأة والتطور. 2

المبحث الثاني الرواية النشأة والتطور: 25

المبحث الثالث المصطلح السيرروائي: 33

الفصل الثاني: تمظهرات السيرروائي في رواية مزاج مراهقة

المبحث الأول: ميثاق السيرة الذاتية وميثاق الرواية في رواية مزاج مراهقة:..... 44

المبحث الثاني : تداخل الرواية والسيرة الذاتية في رواية "مزاج مراهقة" 60

الخاتمة 78

قائمة المصادر والمراجع 82

فهرس الموضوعات..... 87

ملخص باللغات الثلاث

الملخص :

تعد الكتابة عن الذات أحد المرجعيات الأساسية للرواية ، مزج فيها الروائي بين السيرة و الرواية ، فتولدت رواية السيرة الذاتية تجمع بين الواقع و المتخيل، و قد حفل الأدب الجزائري بهذا المتن الروائي القائم على تصوير الذات الجزائرية.

فقد وقع اختيارنا على الكاتبة "فضيلة الفاروق" لأنها تشكل حقلا سرديا ثريا بسبب قوة لغتها و براعتها في استخدام تقنيات السرد ، فكان هدفنا من خلال هذا البحث التعريف بفن السيرة الذاتية أو الرواية السير ذاتية كَفَنْ أدبي مستحدث ، و لعل أدق ما في هذا البحث عنصر التماس بين التوثيق للحياة (السيرة الذاتية) و المتخيل (الرواية) ، ثم البحث عن التعالق والتوظيف والأجناسية القائمة و الميثاق السير ذاتي.

الكلمات المفتاحية :

الخطاب – السيرة الذاتية – الرواية – الميثاق السير ذاتي.

Résumé :

L'écriture sur soi est l'une des principales références du roman, dans lequel le romancier mêle biographie et roman, et le roman autobiographique qui allie réalité et imagination est né, et la littérature algérienne a été célébrée avec ce corps narratif basé sur l'auto-représentation algérienne.

Nous avons choisi l'écrivain «Fadela Al-Farouq» car c'est un champ narratif riche en raison de la force de sa langue et de sa maîtrise des techniques narratives. Notre objectif à travers cette recherche était d'introduire l'art de l'autobiographie ou l'autobiographie romanesque comme nouvel art littéraire. Un contact entre la documentation de la vie (l'autobiographie) et

l'imaginé (le roman), puis la recherche de la pertinence, de l'emploi, de la sexualité existante et de la charte..

les mots clés :

Le discours - la biographie - le roman - la charte

Summary :

Writing about the self is one of the main references for the novel, in which the novelist blended the biography and the novel, and the autobiographical novel that combines reality and imagination was born, and Algerian literature was celebrated with this narrative body based on the Algerian self-portrayal.

We chose the writer “Fadela Al-Farouq” because it is a rich narrative field because of the strength of her language and her proficiency in using narrative techniques. Our goal through this research was to introduce the art of autobiography or novel autobiography as a new literary art. A contact between the documentation of life (the autobiography) and the imagined (the novel), then the search for relevance, employment, existing sexuality and the charter Autobiography.

key words :

The speech - the biography - the novel - the charter